ألغاز مجموعة المستحيل

الحجرة السرية

إعداد

أحمد محمد

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

ت : 22511110 -0129871237

الناشر

اسم الكتاب :الحجرة السرية
(الغاز مجموعة المستحيل)
المؤلـــف : أحمد محمد
الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- 0104470645
رقم الإيداع : 10356
طبعة أولى : 2018

فهرسة أثناء النشر من دار الكتب والوثائق القومية المصرية

محمد ، أحمد
الحجرة السرية/ تأليف أحمد محمد القاهرة ، ط1-، 2018 مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع
80 ص ؛ 20 سم .
تدمك : 978-977-6169-90-6
1- الخفايا والأسرار
أ. العنوان 135.4

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾

مقدمة

إيماناً بأهمية العمل الجماعى فى تحقيق أفضل النتائج وبأن أهمية الفرد تنتج من مدى مساهمته فى الجماعة قررت الأجهزة الأمنية تكوين مجموعة عمل متكامل للعمل على كشف غموض الجرائم حتى لا يضيع الحق فى زحمة الزمن وحتى لا يفلت مجرم من العقاب وهذة المجموعة تتكون من :

- العقيد أحمد قائد المجموعة وأحد أذكى رجال المباحث
- النقيب حسن مدرب الألعاب القتالية فى أكاديمية الشرطة .
- الدكتورة نادية أخصائية التشريح والطب الجنائى
- الأستاذ محمود خبير الخطوط والبصمات والمفرقعات .

وقد أُطلق على هذا المجموعة اسم (مجموعة المستحيل) وهذه إحدى قضاياهم والتى قاموا بكشف غموضها .

جريمة على ضفاف النيل

لم تستطع نادية تحمل المزيد فألقت بجسدها على الأرض التى كانت الحشائش الخضراء الجميلة تغطيها بشكل رائع وتلاحقت أنفاسها وهى تحاول إبعاد حبات العرق التى تساقطت من جبينها حتى لا تصيب عينيها فأقترب منها حسن ووقف أمامها مباشرة وعلى وجهه نظرة حازمة جادة حاول بها مقاومة الضحكة التى كادت تنفجر من جوفه لتعلن عنها شفتاه وقال بحزم هيا واصلى فلا يزال أمامنا الكثير فنظرت له نادية وهى تقول : لقد طلبت منك فقط أن تعلمنى بعض حركات الدفاع عن النفس لا أن تقوم بتدريبى للإشتراك فى بطولة العالم فأنفرجت شفتاه عن ابتسامة عريضة وهو يقول: هذه فقط مجرد البداية فحدَّقت فيه طويلاً قبل أن تقول : إذا كان الأمر كذلك فأنا أسحب طلبى ولن أواصل ذلك التدريب فقال حسن : ليس دخول الحمام كخروجه لقد طلبت منى أن أقوم بتعليمك ولن أتركك حتى تحصلين على الحزام الأسود ؟!

إذن فسيحصل عليه الورثة لأننى سأكون قد انتهيت ولن يتبقى منى شيئاً .

وأشاحت بوجهها قليلاً فوجدت محمود يقترب منها فصرخت فيه قائلة : أنجدنى يا محمود من ذلك الذى ينوى القضاء على نهائياً ولم يلتفت إليها محمود بل إتجه مباشرة نحو حسن ووقف أمامه فى أدب جم وهدوء غريب وأنحنى قليلاً وهو يحيه تلك التحية اليابانية فرد عليه حسن بنفس التحية وسأله محمود ما حال تلميذتنا ؟ وما هو الحزام الذى يناسبها ؟

فأجابه حسن بسخرية : أعتقد أن أفضل حزام يناسبها هو الحزام الوردى أو البنفسجى .

وهنا وقفت نادية وهى تقول : سأثبت لكما الأن أننى جديرة بالحزام الأسود ولكنها عادت للتوجع من جديد فأمسكت بكتفها وهى تقول : لكن من الأفضل أن يكون ذلك فى وقت أخر .

فضحك الجميع وجلسوا على الحشائش الخضراء يتبادلون الأحاديث المرحة ولم يقطعها سوى صوت النادل حين جاء ليخبر حسن أن هناك إتصال هاتفى من أجله ولم تمضى أكثر من خمس دقائق حتى كان حسن يعود ليخبرهما أن المقدم أحمد يستدعيهم على الفور فقد تم

إنتشال جثة لفتاة غارقة فى نهر النيل ، كانت هذه الكلمات كفيلة بدب الحماس والجدية فى نفوسهم وهم ينطلقون ملبيين نداء أحمد وعلى شاطئ نهر النيل العظيم تجمع عدد كبير من الناس وهم يحاولون إستجلاء الأمر ، وكان هناك عدداً من رجال الشرطة يحاولون الحفاظ على النظام وعلى بُعد وقف أحمد يستمع إلى الذين أكتشفوا وجود هذه الجثة التى تمددت بالقرب منه وبجانبها وقف رجلان بملابسهما المميزة وهما يحملان نقالة كبيرة فى إنتظار الأمر بحمل الجثة إلى سيارة الإسعاف التى وقفت بالقرب من المكان ، وصل أعضاء مجموعة المستحيل للمكان حتى ينضموا لأحمد وتوجهت نادية للجثة الراقدة وألقت عليها نظرة سريعة ثم أشارت إلى الرجلين بحملها لسيارة الإسعاف بينما أتجهت لأحمد وهى تقول : لقد تحللت الجثة تماماً ويبدو أنها ظلت فى المياه فترة طويلة ثم سألته عن المكان الذى انتشلت منه فأشار أحمد نحو مكان بجانب الشاطئ به نباتات وأزهار ورد النيل بصورة كثيفة ثم قال : فى هذا الصباح جاء بعض العمال لإزالة نباتات ورد النيل وأثناء عملهم لفت إنتباههم وجود لفافة

حمراء اكتشفوا أنها فستان أحمر يحمل بداخله بقايا لجثة فتاة فقال محمود وهو يدور بنظره فى المكان : إن انحدار الشاطئ فى هذا المكان شديد جداً وخطير للغاية فقال أحمد معك حق فالجميع هنا يؤكدون ان هذا المكان منعزل تماماً بسبب هذا الانحدار الذى يجعل نزول أى شخص للنهر عن طريقه أمراً مستحيلاً كما أن حركة المراكب به نادرة لكثافة ورد النيل وهذا ما جعل الجثة تظل فى الماء كل هذه المدة دون أن يكتشفها أحد وكثافة ورد النيل تحول دون رؤية الجثة الطافية من الشاطئ ثم غادرت نادية المكان وهى تتجه إلى سيارة الإسعاف وتقول : سأذهب للمشرحة لأرى ما يمكن أن تقوله هذه الجثة عن ظروف وفاتها وهل هى طبيعية أم أن هناك من أراد لها أن تغادر الحياة ، وما أن أحتوت سيارة الإسعاف نادية حتى أنطلقت وهى تتلاشى عن الأنظار وظل الثلاثة يواصلون عملهم بهمة حتى انتصف النهار عندها أشار أحمد بالتوجه لمقابلة نادية لمعرفة ما استطاعت استخراجه من الجثة وكانت نادية قد فرغت من الفحص عندما وجدت أمامها باقى أعضاء مجموعة المستحيل وقد أمتلات

عيونهم لهفة وتشوقاً لمعرفة نتيجة الفحص ولم تنتظر نادية سؤال أحدهم فقالت على الفور : إن الجثة لفتاة تبلغ من العمر اثنى عشر عاماً وليس هناك أى معالم واضحة لوجهها فقد تحلل تماماً كما لا يوجد أثار للعنف على جسدها وهنا قال محمود : ربما كانت تحت تأثير مخدر فقالت نادية : هذا محتمل ولكن احشائها تحللت بصورة كاملة ولا يمكن أن نعثر على ما يؤكد تعاطيها لأى نوع من المخدر عن طريق الفم وكذلك الحال إذا كانت استنشقته عن طريق الأنف فالمدة التى قضتها فى الماء حللتها بصورة كاملة ولكن من المؤكد أن الوفاة حدثت نتيجة للغرق ولكن كيفية حدوث ذلك فهو لغز محير وسألها أحمد عن توقيت الوفاة فأكدت أن الوفاة حدثت منذ مدة طويلة تتراوح بين ست إلى سبع شهور وهنا قال أحمد بعد فترة من الصمت : هناك ثلاث إحتمالات أولها أن الفتاة حاولت النزول إلى النهر عن طريق الشاطئ المنحدر فسقطت .

فقال حسن : هذا احتمال ضعيف إذ لا يعقل أن تسقط الفتاة فى وضح النهار ولا يراها أحد ولا يبلغ عن

سقوطها والتيارات المائية بهذا المكان هادئة تجعل انتشالها قبل أن تتحرك لمكان أخر أمراً يسيراً أما إذا كانت قد سقطت ليلاً فهذا يطرح سؤالاً أكثر تعقيداً وهو ما الذى جاء بفتاة فى مثل سنها إلى هذا المكان فى هذا الوقت ؟! فعاد أحمد ليقول : أما الإحتمال الثانى فهو أن تكون الفتاة قد غرقت فى مكان أخر وحملتها المياه إلى هذا المكان حيث إستقرت فى وسط النباتات التى حالت دون ظهورها وهذا إحتمال ضعيف أيضاً لأنه يحمل مصادفة غريبة نادراً ما تحدث ولهذا أرى أن أقوى الاحتمالات هو الاحتمال الثالث فهو الأقرب إلى المنطق وتسلسل الأحداث وهو أن يكون هناك من حرص على ان تغرق الفتاة فى هذا المكان بالذات حتى تختفى الجثة ولا تظهر إلا بعد تحللها ولولا قيام العمال بإزالة ورد النيل لتُكتشف تلك الجثة وهنا قال محمود : هذا يعنى أننا أمام جريمة قتل منظمة بإحكام ولابد أن يكون وراءها مجرم خطير وغاية فى الذكاء فإختيار المكان الذى ارتكب فيه جريمته ينم عن تخطيط بارع وشديد المكر .

فتساءلت نادية : ولكن من يقدم على قتل فتاة صغيرة ؟ وما الخطر الذى كان سيحدق به إذا ما بقت على قيد الحياة ؟ فقال أحمد : هذا ما ستكشف عنه الأحداث ولابد لنا من التعرف على شخصية تلك الفتاة ثم نظر إلى نادية وسألها قائلاً : ألم تعثرى داخل ملابسهاعلى ما يمكن أن يساعدنا فى التعرف على شخصيتها فأطرقت نادية فترة تفكر قبل أن تقول : إن الفستان الأحمر الذى كانت ترتديه يبدو من مظهره أنه باهظ الثمن كما أن أسم المحل الذى باعه مكتوباً عليه وما زال واضحاً لأنه مكتوب بخيط من سلك ذهبى .

وهنا قال أحمد : هذا هو طرف الخيط الذى سيكشف لنا أغوار هذا اللغز ثم نظر لنادية ، وهو يقول : ستصحبينى فى زيارة ذلك المحل فربما تقودنا فواتير بيع هذه النوعية من الفساتين إلى أحد الأشخاص الذين أبلغوا عن فقدان فتاة وفى الوقت نفسه سيقوم حسن ومحمود بمراجعة كل البلاغات عن إختفاء فتاة صغيرة تبلغ من العمر إثنى عشر عاماً كانت ترتدى فستان احمر ونلتقى فى المساء لنراجع ما سنحصل عليه .

الجثة الغامضة

أمام أحد المحلات الفخمة توقفت سيارة نزل منها أحمد ونادية ودخلا ذلك المحل الذى كانت حركة الشراء فيه تتم بصورة منظمة وكان شديد الاتساع ويتكون من عدة طوابق يوصل بينها سلم رخامى ، جالا فى المكان قليلاً قبل أن تتوقف أمامهما فتاة رقيقة تسألهما عما يريدان فأخبرها أحمد برغبتهما فى مقابلة مدير المكان فقادتهما على الفور إلى حجرة فخمة بابها مفتوح وأثاثها فاخر للغاية به مكتب خشبى أنيق جلست خلفه سيدة قد تعدت الأربعين من عمرها بقليل لكنها بدت أصغر من ذلك بكثير لأناقتها الشديدة عرَّفها أحمد بشخصيتهما وبالمهمة التى جاءا من اجلها ، فأبدت المديرة استعدادها التام لمساعدتهما وأكدت أن ذلك الفستان الذى كانت ترتديه الضحية هو أحد التصميمات الخاصة بالمحل حيث تقوم بالإتفاق مع أحد المصانع لتصنيعه خصيصاً وعندما سألها أحمد عن موعد استلام شحنة الفساتين قالت : منذ تسعة أشهر تقريباً فطلب منها فواتير بيع هذه النوعية منذ إستلام الشحنة وحتى توفيت الفتاة وعلى الفور إستجابت

لطلبه فأحضرت كل الفواتير خلال هذه الفترة وكانت كمية كبيرة جعلت أحمد ونادية يغرقان فيها وهما يحاولان إستخلاص أسماء الأشخاص الذين قاموا بشراء هذا النوع وبعد ما يزيد من الساعة إستطاعا أخيراً أن يحصرا كل الأسماء ويبدو أن الفستان كان باهظ الثمن ولا يُقدم على شراءه سوى الأثرياء فقط فلم تضم القائمة سوى أحد عشر شخصاً فقط وفى المكتب كان حسن ومحمود يجلسان فى إنتظار عودة أحمد ونادية بعد أن نجحا هما أيضاً فى حصر بلاغات الإختفاء لفتيات تنطبق عليهن مواصفات الضحية المنتشلة من النهر ولم تكن تلك البلاغات بالعدد الكبير فلم يتم الإبلاغ إلا عن إختفاء أربعة فتيات فقط خلال تلك الفترة وأصبح من اليسير الآن التعرف على شخصية الفتاة بمضاهاة كلا القائمتين من الأسماء.

وهذا ما قام به أحمد فور وصوله للمكتب ثم نظر للجميع وهو يقول : أعتقد أننى عثُرت عليها فتعلقت به الأنظار وهو يستطرد قائلاً: هناك سيدة تُدعى إلهام عبد الحميد قامت بالإبلاغ عن إختفاء إبنتها سماح منذ ستة أشهر

وذلك بعد شهر واحد من زيارتها لمحل الملابس لشراء فستان أحمر تنطبق عليه مواصفات فستان الضحية فقال محمود : هذا يعنى أن سماح هى الضحية التى عثرنا عليها فوقف أحمد وهو يقول : هذا ما سنتأكد منه الآن بعد زيارتنا لمنزل الهام .

بدأت أشعة الشمس فى الإنحسار وغابت فى الأفق مؤذنة بنهاية نهار طويل وقدوم الليل بنجومه المتلألئة فى كبد السماء وفى إحدى الشقق الفاخرة ذات القطع من الأثاث النادر لا يخلُ من نزعة فنية عالية جلست شابة لم تتعدى النصف الأول من ثلاثينيات عمرها بشرتها البيضاء وشعرها الأسود الطويل ينمان عن جمال طاغى توارى قليلاً خلف قناع الحزن الذى ظهر بوضوح على ملامح وجهها حينما فتحت باب الشقة فور سماعها للجرس لتجد أمامها أربعة أشخاص

سألها أحدهم قائلاً: هل أنت مدام إلهام عبد الحميد فهزت رأسها بالإيجاب وقد بدأ القلق يتسرب إلى نفسها وإزداد القلق عندما تقدم إليها أحمد وعرفها بنفسه وبرغبتهم فى التحدث معها

وما أن استقر الجميع بادرها أحمد بسؤالها : هل قمتى بالإبلاغ عن إختفاء ابنتك سماح فأجابت على الفور : نعم هل عثرتم عليها ؟ صمت أحمد قليلاً قبل أن يعود للحديث مرة أخرى ونبرة الحزن و اضحة فى صوته : لقد أنتشلنا هذا الصباح جثة لفتاة من نهر النيل ونعتقد أنها لسماح .. ظلت إلهام تحدق فى أحمد دون أن تنطق بكلمة واحدة كان هذا الشخص الجالس أمامها يتحدث فى موضوع لا تفهمه وليس لها أى علاقة به لكن هذا لم يستمر طويلاً فقد أخرجت نادية الفستان الأحمر وناولتها إياه وقبل أن تنطق نادية بأى كلمة أطبقت عليه إلهام بيدها ونظرت فيه طويلاً قبل أن تنهمر دموعها بغزارة فدفنت رأسها فيه وهى تنتحب بشدة وبذل الجميع جهداً مضنياً حتى استعادت جزءاً من هدوئها

فمسحت دموعها وهى تقول : كان قلبى يحدثنى دائماً بأننى لن أراها مرة أخرى ولكننى كنت أُكَذِّبْ نفسى وأُمنى نفسى بعودتها وعادت للبكاء والنحيب مرة أخرى وعادت نادية لمواساتها مرة أخرى قبل أن يقف أحمد وهو يقول : مدام إلهام نحن نحتاج لهدوئك و أمتلاكك نفسك وتأجيل

الحزن قليلاً حتى نكشف غموض مصرعها لأننا نمتلك شكوكاً قوية تؤكد أن سماح لم تمت موتة طبيعية وإن غرقها كان وراءه من أراد التخلص منها لم تصدق إلهام ما سمعته وقالت فى دهشة : هذا غير معقول فمن ذا الذى يقدم على قتل فتاة صغيرة بريئة ؟ كما أننا مسالمون وليس لنا عداءات أو خصومات مع أحد فقال أحمد : أريد منك أن تحكى لنا ظروف أختفاء سماح بالتفصيل وحاولى تذكر كل الأحداث حتى تلك التى تعتقدين أنها غير هامة فربما تحمل إحداها الطريق الذى سيقودنا إلى معرفة القاتل فسبحت إلهام بذاكرتها وهى تحاول تذكر تلك الحادثة المشئومة وعادت من شرودها لتقول : إن جدى كان إنساناً واسع الثراء وورث والدى عنه قصراً فخماً يقع فوق ربوة عالية فى مكان لا يبتعد كثيراً عن منطقة الأهرامات وعندما تزوجت تركت القصر لأعيش مع زوجى فى هذه الشقة لكننا أُضطررنا للسفر إلى تركيا عندما تم تعيينه فى السفارة المصرية هناك وأصيب والدى بالسرطان ولم يكن هناك أمل فى شفاءه وأقامت معه ممرضة تدعى عبير فوزى لتقوم برعايته ولأنها

كانت فتاة رقيقة وأمينة فقد وثقتُ بها وأطمئننت على والدى فى ظل رعايتها له وقاربت الأيام بيننا حتى أننا أصبحنا أصدقاء خاصة بعد ما قدمته لى ووقوفها بجانبى فى أشد فترات حياتى وأقساها حين لقى زوجى مصرعه إثر حادث تصادم وأضطُررنا على أثره العودة من جديد للوطن ورغم محاولات والدى لإقناعى بالإنتقال للعيش معه فى القصر ، لكنى فضلت الإقامة فى هذه الشقة التى شهدت بداية حياتى مع زوجى ولم تمض خمسة أشهر حتى توفى والدى متأثراً بمرضه وقد أصابنى هذا بصدمة عنيفة ولم أكد أفيق من تلك الصدمة حتى كنت على موعد مع مفاجأة أخرى فبعد أيام من وفاة والدى علمت أن والدى تزوج من عبير ولم يكتف بهذا بل قام بكتابة عقد بيع لنصف القصر لتمتلكه مناصفة معى .

المفاجأة

صمتت إلهام كثيراً عن الكلام وهى تحاول استعادة تلك الذكريات ثم عادت لتقول : كانت هذه المفاجأة بمثابة الصدمة لى وشعرت بالغضب واتهمت صديقتى بأنها أختلقت تلك القصة لتستولى على نصف القصر وفوجئت فى أحد الأيام بعبير تزورنى وهى تحمل بيدها وثيقة زواجها بوالدى وكذلك عقد بيع نصف القصر الذى وقعه والدى وبخطوة لم أتوقعها منها قامت بتمزيقه أمام عينى وهى تبكى وتؤكد أنها لم تقبل الزواج من والدى إلا بعد إلحاح شديد منه وأنها لم تكن تخطط للحصول على أى شئ وأن المكسب الوحيد الذى تطمع فيه هو صداقتى لها وفى سبيل ذلك مزقت العقد الذى يساوى ثروة طائلة عندها شعرت بأننى ظلمت تلك الصديقة التى وقفت بجانبى فى أصعب أوقات حياتى فذهب غضبى وعادت علاقتى بها كسابق عهدها وعندما انتهت إجراءات تسلمى الميراث تنازلت لها عن نصف القصر مادام من حقها وما كنت لأخذ ما ليس لى بحق وبعد مرور شهر تقريباً اقترحت عبير تحويل القصر إلى فندق سياحى

خصوصاً وهو يقع بالقرب من منطقة سياحية كما أنه لن يحتاج لمجهود كبير لتحويله إلى فندق فهو مبنى فاخر كبير به عدد كبير من الغرف وحديقته واسعة بها حمام سباحة وأقنعتنى بالفكرة فوافقت وبدأت هى بتجهيزه بعد أن قامت بإحضار طاقم من الخدم ذوى الخبرة فى مجال السياحة بدلاً من الخدم الموجودين الذين تركوا العمل بعد أن حصلوا على مكافأت مجزية وفى نهاية كل عام أحصل على نصيبى من الأرباح والتى كانت مجزية للغاية وكنت كلما اشتقت لذكرياتى فيه أقيم به عدة أيام وبدأت الحياة تسير بصورة طبيعية لمدة عام ونصف حتى اختفت سماح فقد كنا نقيم وقتها فى الفندق فى غرفة بالطابق الأرضى لها شرفة تطل على الحديقة لها سور حديدى قصير وكنت اتخذها طريقاً مختصراً للدخول والخروج عندما كنت طفلة بدلاً من الباب الرئيسى وفى الليلة التى اختفت فيها سماح فقد تركتها جالسة فى الشرفة لأنها لم تكن راغبة فى النوم ولم يكن الأمر يقلقنى فالفندق آمن وبه عدد كبير من الحراس فظللت أراقبها وأنا مستلقية على سريرى وغلبنى النوم ولم استيقظ إلا فى الصباح وراعنى عدم

وجود سماح بجانبى فى السرير فخرجت للبحث عنها ولكن دون جدوى فلم يراها احد من الخدم أو الحرس واختفت ابنتى ولم تظهر إلا بعد أن أصبحت جثة هامدة وانخرطت فى البكاء من جديد ولم تعد لهدوئها إلا بعد فترة طويلة وطلب منها أحمد عدم البوح لأى شخص بما سمعته وكل ما ستعلنه أن ابنتها قد لقيت مصرعها غرقاً فى النيل وأن الحادث قضاء وقدر .

وفى الصباح تسملت إلهام جثة ابنتها لتواريها التراب وهى تبتلع أحزانها حتى ينجلى الغموض عن حادث مصرعها وفى مكتب أحمد جلس الجميع على مائدة الاجتماعات وخيم الصمت وهم مغرقون فى التفكير ولم يقطعه سوى أحمد الذى نظر اليهم وهو يتساءل قائلاً : هل توصل أحدكم إلى استنتاج يفسر ما حدث ؟ فقالت نادية : من المؤكد أن الفتاة تعرضت للقتل ولم يكن غرقها مجرد حادث طبيعى والمحير فى الأمر هو اختفائها غير المنطقى من الفندق دون أن يراها أحد الخدم أو الحرس المنتشر فى المكان

ولا يعقل أن يقوم شخصاً بإختطافها للإنتقام ، فهذا أمرُ مستبعد لعدم وجود عداءات أو خصومات مع أحد وهنا وقف أحمد وهو يقول : هذا كله لا يتجه بنا إلا إلى إحتمال واحد وهو أن تلك الليلة حدث بها أمر مروع جعل تلك الفتاة تدفع حياتها ثمناً له ومهمتنا هى معرفة ما الذى حدث فى الفندق فى تلك الليلة ؟ ثم نظر لحسن وهو يقول : أُريد قائمة بأسماء نزلاء الفندق منذ افتتاحه وحتى الآن.

وعلى الفور خرج حسن مسرعاً و هو يقول : ستكون القائمة جاهزة قبل نهاية النهار وفور خروجه وقف أحمد وهو يقول : سأراقب هذا الفندق من بعيد فربما نستطيع معرفة ما يحدث فى هذا المكان وأريد منكما أن تجمعا كل المعلومات عن شخصية عبير فوزى.

انطلقت نادية بصحبة محمود لجمع تلك المعلومات وقبع أحمد فى سيارته بالقرب من الفندق ومن خلال نظّارته المعظمة ظل يراقب الحركة داخل الفندق وأمتدت به ساعات النهار دون أن يثير أنتباهه أى حركة غير عادية داخل الفندق فقد كان كل شئ يسير بهدوء وبصورة

طبيعية وعندما بدأت الشمس فى إتخاذ طريقها نحو الغروب شعر أحمد أنه لم يعد هناك فائدة من تواجده فى هذا المكان فقرر العودة لمقابلة باقى أفراد مجموعة المستحيل على أمل أن يكون أحدهم قد عثر على ما يفيدهم فى حل غموض هذه القضية وعند وصوله المكتب وجد باقى أعضاء المجموعة فى إنتظاره فحياهم وأستقر مكانه وبادره حسن بسؤاله عن نتيجة مراقبته للفندق فشرح لهم ما وجده فى الفندق من حياة طبيعية والتى لا تبعث على الشك فقال حسن : أما أنا فصادفتنى معلومات مثيرة للإهتمام أستعد أحمد لسماع ما سيقوله حسن الذى أعتدل فى جلسته وهو يقول يبدو أن مدام إلهام من ذلك النوع الذى لا يحب أن يدخل نفسه فى مشكلات المشاريع الاستثمارية لهذا تركت الفندق لعبير فوزى لإدارته مكتفية بنصيبها من الأرباح ومن خلال سجلات مكاتب السياحة أستطعت الحصول على قائمة بكل النزلاء منذ افتتاحه وحتى الآن فشد انتباهى ملاحظة غريبة لم أجد لها تفسيراً واحداً فقد لاحظت أن هناك أحد المتخصصين فى الآثار من الأجانب يقيم بالفندق لمدة شهرين فقط ثم يعود لبلاده

وفور سفره يأتى أخر يعمل بنفس المجال للإقامة فى الفندق وبعد شهرين يغادر هو الآخر ويحل محله وهكذا ولم يخلو الفندق مطلقاً من أحد هؤلاء.

ظل أحمد صامتاً يراجع ما قاله حسن ثم مط شفتيه وهو يقول : إن مصر قبلة لعلماء الآثار من كل أنحاء العالم نظراً لوجود هذا الكم الهائل من الآثار ووجود الفندق فى منطقة أثرية بالقرب من الأهرامات يجعل من المنطقى ان يتواجد به علماء الآثار ولكنَّ المقلق فى الأمر هو ترتيبهم بهذا الشكل فلا يمكن أن يكون كل هذا مجرد مصادفة وهنا قالت نادية : وستزداد شكوكك عندما تسمع تلك المفاجأة المدوية التى عثرنا عليها حدق أحمد فى نادية ونطقت عيناه بما أراد أن يسألها عنه فقالت على الفور : إن كل المعلومات التى أعطتنا إياها إلهام عن الممرضة عبير فوزى صحيحة فهى ممرضة كانت تعمل لدى الطبيب الذى أشرف على علاج والد إلهام وهو الذى أوصى بها ولا يوجد ما يثير الشك سوى معلومة واحدة وهى أن عبير لم تتزوج فى يوم من الأيام بوالد إلهام كما أدعت .

ظهور الأفعى

عقدت المفاجأة لسان أحمد الذى لم يصدق ما سمعه حتى جاء صوت محمود ليقول : لقد تأكدنا من ذلك بعدما راجعنا كافة السجلات ولم نعثر مطلقاً على أى أثر لذلك الزواج وهذا يؤكد أن عبد الحميد لم يتنازل لها عن نصف القصر وهنا ابتسم أحمد وهو يقول : لقد صدق حدسى عندما قلت أن هذا الفندق يحمل بين طياته حلاً لكل هذه الألغاز وعبير فوزى هذه غاية فى الذكاء والمكر واستطاعت أن تحصل على نصف القصر بحيلة ذكية فإقامتها بالقصر تلك المدة جعلتها تفكر فى عدم تركه مرة أخرى لهذا خططت لكل شئ بإحكام شديد فبمجرد وفاة عبد الحميد بدأت تنفيذ مخططها فقامت بتزوير وثيقة الزواج وعقد نصف القصر واكتفت بنصفه حتى لا تثير شكوك إلهام نحوها ثم قامت بنشر الخبر مستخدمة تلك المستندات ولأنها كانت تعلم تماماً العلم أن ما تحملة من أوراق يمكن إثبات زيفه فقد قررت استبدال تلك المستندات بأخرى حقيقية وتم لها ذلك عن طريق هذا الأداء المسرحى الرائع الذى أدته أمام إلهام والتى مزقت خلاله

عقد بيع نصف القصر وهى تعلم تمام العلم أن إلهام إنسانة ذات أخلاق عالية لن تسمح لها مطلقاً بأن تحصل على ما هو ليس من حقها وأنها ستعيد لها نصف القصر لكن هذه المرة بعقد سليم وصحيح تماماً وقال حسن كأنه يكمل حديث أحمد : وبالتالى لن يستطيع أحد التعرض لها حتى لو أكتشف أحد خداعها لأنها ببساطة ستنكر أنها أدعت تنازل عبد الحميد لها عن نصف القصر أو أنها تزوجت منه وربما تكون قد تخلصت من ذلك العقد المزيف فعاد أحمد ليقول : وفتاة بهذه الأخلاق وهذا الذكاء الإجرامى لن تتورع فى استخدام هذا الفندق فى نشاط غير مشروع وربما تكون أقامته خصيصاً لهذا الغرض ومن المحتمل أن تكون سماح اكتشفت ما يدور بالفندق عن طريق الصدفة فلم يكن هناك حل سوى التخلص منها وهذا يفسر عدم رؤية الحرس والخدم لها لأنهم بالتأكيد متورطون بالأمر فقالت نادية : هذا إستنتاج منطقى للغاية ولكن كيف يمكن إكتشاف ما يحدث داخل هذا الفندق ؟

لم يجب أحمد بل رفع سماعة التليفون وبعبارات موجزة سمعها باقى أعضاء مجموعة المستحيل فهموا منها ما ينوى القيام به فقد قام بحجز غرفتين بالفندق ثم وضع السماعة ونظر لحسن وهو يقول يبدو إنك ستشاركنى متعة الإقامة فى هذا الفندق الفاخر فابتسم حسن وهو يقول : إننا لن نقيم فى الفندق بل فى وكر الأفاعى وهَّم كلاهما بمغادرة المكان متوجهان للفندق ، حين توقف أحمد ونظر لمحمود ونادية وهو يقول : أريد معرفة كل شئ عن عبير فوزى وكذلك الطبيب الذى كانت تعمل لديه وكيفية معرفته بعبد الحميد والد إلهام وإذا عثرتما على ما تريدان إبلاغه لنا لا تستخدما التليفون فربما يكون موضوعاً تحت المراقبة فعبير تمتلك ذكاءاً حاداً مما يمكنها من إكتشاف أى خطأ تقع فيه.

لم يكن الفندق يبتعد مسافة بعيدة فلم تمضى نصف ساعة حتى كانت السيارة التى يستقلها أحمد وحسن تتوقف أمام بوابة الفندق الحديدية.

ولفت نظرهما هذا الكم الهائل من الحراس وتلك الإجراءات الأمنية الصارمة والتفتيش الدقيق الذى تعرضا

له ثم فُتحت البوابة الحديدية وأشار لهما أحد الحراس بالدخول فتحركت السيارة لتدخل إلى الفندق الذى كان عبارة عن مبنى ضخم يعلو عن سطح الأرض بمقدار ثلاث طوابق ويحيط به حديقة شديدة الإتساع تنتشر فيها العديد من الأشجار الضخمة العالية والتى تشعرك أنك تتجول فى إحدى الغابات الاستوائية كما انتشرت كذلك أحواض الورد بكافة أنواعها وأشكالها وخلف هذا المبنى تواجد حمام السباحة الذى تراصت حوله المناضد والكراسى الخشبية التى قبعت تحت مظلات واقية من الشمس ذات ألوان زاهية ، وكان هناك عدداً من المبانى المتفرقة يبدو أنها كانت تُستخدم كمخازن وأماكن لسكن الخدم وقد تحولت إلى صالات للألعاب الترفيهية وكانت الموسيقى لا تنقطع من خلالها ، إنتهت الإجراءات سريعاً وحمل الخادم الحقائب إلى الغرفتين المتجاورتين وجلس أحمد فى شرفة حجرته وانضم إليه حسن وألقيا نظرة على حديقة الفندق والتى كانت شديدة الإتساع لدرجة أن أعمدة الإنارة الكثيرة المنتشرة فيها فشلت فى إنارتها كلها فقد بقيت بعض أجزائها مرتدية اللون الأسود الذى

غلفها به ظلام الليل واتفقا على أن يتناوبا فى الفندق طوال ساعات الليل التى انقضت دون ان يلاحظ أحدهما ما يثير الشك فعادا للجلوس تحت مظلة بجانب حمام السباحة وهما يتبادلان الحديث فقال حسن : لقد بدأت شكوكى حول هذا المكان تتبدد فكل شئ طبيعى لا يثير الريب كما أن هناك ملاحظة أغفلناها وهى انه إذا كان هناك نشاط ما يدور فى هذا المكان فليس من صالحهم أن يستقبلوا أحداً بهذا الفندق لا يعرفونه ويكتفون فقط بالمتواطئين معهم للتمويه واستقبالهم لنا وموافقتهم على الإقامة بالفندق تؤكد ثقتهم فى أنه ليس لديهم مايخفونه عنا .

ظل أحمد يفكر فترة فى كلام حسن قبل أن يقول : لا تنس أننا نتعامل مع أُناس على درجة فائقة من الذكاء وهم بالطبع لا يريدون إثارة أية شكوك حولهم ولو حجموا عن استقبال النزلاء لأثيرت العديد من التساؤلات ويبدو أن ما يقومون به لن يستطيع أحد اكتشافه حتى ولو أقام بالفندق . سكت أحمد فجأة عندما لمح سيدة أنيقة طويلة ممشوقة القوام بشرتها بيضاء ووجهها يحمل فى قسماته جمالاً ملفتاً للنظر وهى تتجه نحوهما بخطوات تملأها الثقة

وشعرها الأسود الطويل يتطاير بفعل نسمات الهواء التى أخذت تداعبه برقة تقدمت نحوهما السيدة حتى وقفت مباشرة أمامهما وهى تقول برقة بالغة : هل استطيع أن اقتطع دقائق من وقتكما ؟ فأشار إليها أحمد بالجلوس وهو يقول بكل سرور : فجلست ثم أردفت تقول : أعرفكم بنفسى أنا عبير فوزى مديرة الفندق وأنتما أحدث ضيوفنا ونحن نرحب بكما ونتمنى لكما إقامة سعيدة .

ابتسم حسن وهو يقول : نحن نشكرك على هذا الترحيب ، فعادت عبير تقول : لكن هناك مشكلة صغيرة وهى أنكما أردتما الإقامة بالفندق فترة مفتوحة ولم تحددا مدتها ولكننا للأسف لن نستطيع استقبالكما سوى خمسة أيام فقط فسألها أحمد عن السبب فأخبرته عبير بأن هناك عمليات لترميم أجزاء من الفندق سيبدأ العمل بها بعد خمسة أيام ثم حيتهما بابتسامة رقيقة وغادرت المكان وظل أحمد يراقبها وهى تبتعد عنهما ثم همس لحسن قائلاً : الآن تأكدت شكوكنا حول هذا المكان .

لغز مقتل خبير الآثار

هز حسن رأسه موافقاً على كلام أحمد ثم قال : إن هذه هى المرة الرابعة منذ افتتاح الفندق يتم فيها الترميم ولا يعقل أن يتم ترميم مكان واحد أربعة مرات فى أقل من عامين واحتمال انهم يقومون بترميم جزء كل فترة احتمال ضعيف وغير منطقى فإلهام أكدت أن أرباح الفندق كبيرة تجعلهم قادرين على ترميم المكان كله مرة واحدة فقال أحمد كأنه يكمل حديث حسن : وهذا بالتأكيد سيكون أفضل من إغلاق الفندق كل هذه الفترات وما يتبعه من خسائر كبيرة فعاد حسن يقول : وأعتقد أن عمليات الترميم هذه ماهى إلا غطاء لذلك النشاط الذى يتوقف بعد فترة ويعود الفندق لنشاطه وبالتالى لن يستطيع أحد إكتشاف سر هذا النشاط إذا ما حاول مراقبة الفندق من الداخل كما نفعل الآن فقال أحمد : ولكن لا تنس أن سماح تم اختطافها وقتلها بسبب هذا السر وكان الفندق فاتحاً أبوابه للنزلاء وهذا ما يؤكد أنهم يمارسون نشاطهم حتى والفندق يعج بالنزلاء ثم نظر فى ساعته التى أشارت لإنتصاف النهار وقال : سأذهب أنا لمقابلة محمود ونادية لأرى ما توصلا

إليه وحاول أنت أن تعثر على خبير الآثار الموجود بالفندق فربما يقودنا هو إلى حل هذا اللغز ولكن لابد من أن تتخذ حذرك جيداً فعبير تمتلك ذكاء حاد وأى تصرف خاطئ سيعرض العلمية كلها للخطر ثم غادر الفندق متجهاً إلى مكتبه فوجد محمود ونادية قد جلسا فى إنتظار قدومه وبكلمات موجزة قص عليهما ما حدث فى الفندق منذ دخولهما إياه وحتى مغادرته هذا الصباح ، وما إن فرغ حتى بادر بسؤالهما عما حصلا عليه من معلومات بدأت نادية بالحديث فقالت : إن عبير فوزى شخصية محيرة للغاية فقد تم تربيتها فى ملجأ للأيتام بعد وفاة والديها وخرجت منه عندما أتمت الثامنة عشر من عمرها لتعمل فى أحد محلات الملابس الجاهزة ولكنها لم تكن راضية عن حياتها فهى متمردة بطبعها وطموحة لدرجة غير عادية ولهذا تركت عملها وألتحقت بالعديد من الأعمال الأخرى ولكنها لم تستمر فى أى منها وجاءت لها فرصة السفر إلى الخارج فعملت كمربية لدى إحدى العائلات فى الخليج العربى ولم يرض هذا العمل طموحها أيضاً فتعرفت هناك على طبيب مصرى يعمل هناك ويدعى صبرى

إسماعيل وساعدها للإلتحاق بالعمل فى نفس المستشفى الذى كان يعمل به ولكنها لم تستمر طويلاً فبعد مرور عام تقريباً على إلتحاقها بالعمل تركته وعادت إلى مصر بعد أن سافر الدكتور صبرى إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبعد عودتها حاولت إستثمار المبلغ الذى عادت به من السفر ولأن طموحها كان دائماً أكبر من إمكانياتها فقدت أموالها ولم تحقق ما كانت تطمح إليه فعادت لتمارس بعض الأعمال إلى أن فوجئت بعودة الدكتور صبرى إسماعيل من الولايات المتحدة الأمريكية وطلبها للعمل معه فى المستشفى الخاص الذى أنشأه بعد عودته وبعد أربعة شهور من عملها ألتحقت بالعمل كممرضة مقيمة فى قصر الأستاذ عبد الحميد الذى أشرف الدكتور صبرى على علاجه وهنا تساءل أحمد عن كيفية معرفة صبرى بعبد الحميد فقال محمود : لقد بدأت هذه العلاقة بالصدفة فقد كان عبد الحميد يتناول طعامه فى احد المطاعم حين فاجأه ألم شديد فى بطنه جعله يفقد الوعى وتصادف وجود الدكتور صبرى إسماعيل بالمطعم فقام بنقله إلى المستشفى الخاص به وهناك أخبره بتلك الحقيقة المؤلمة

بأنه مصاب بالسرطان وفى مراحله النهائية ولا امل فى شفائه ثم قام باصطحابه إلى أحد المستشفيات الكبرى بأمريكا والتى أكدت ما قاله صبرى ولهذا قرر عبد الحميد قضاء أخر أيامه فى قصره وجاءت عبير للعمل بالقصر .

فقال أحمد : كل هذه المعلومات مهمة ويمكن لها أن تدلنا على بداية الخيط الذى سنسير على هداه فعاد محمود ليقول : هناك معلومة أخرى أكثر أهمية وهى أن الدكتور صبرى كان له صديقاً لقى مصرعه فى حادث تصادم حيث اصطدمت سيارته بسيارة نقل كبيرة فى الطريق الصحراوى ولم يعثر على أى أثر للسيارة النقل هذه وهناك احتمالاً قوياً بأن تكون الحادثة مدبرة وليست قضاءاً وقدراً بالرغم من عدم وجود دليل على ذلك خصوصاً بعد هرب سيارة النقل تلك

فتساءل أحمد قائلاً : وما أهمية تلك المعلومة ؟

فقال محمود : أهمية هذه المعلومة تكمن فى أن هذا الصديق كان يعمل فى مجال التنقيب عن الآثار ، جحظت مقلتى أحمد وهو يحدق فى محمود بعد إلقائه لتلك المفاجأت المدوية وأعتدل أحمد وهو يقول : بالتأكيد لا

يمكن أن يكون كل هذا مجرد مصادفة فمقتل خبير الآثار فى حادث تصادم ويقوم صديقه بعلاج احد الأشخاص ويكلف إحدى ممرضاته للإقامة معه و التى تقوم بعد وفاته بالإستيلاء بلعبة ماكرة على نصف القصر الذى تحول بعد ذلك إلى فندق يتناوب على الإقامة فيه عدد من الخبراء الذين يعملون فى مجال التنقيب عن الآثار وكل هذا يؤكد أن أمراً مروعاً وخطيراً يحدث ويتم التخطيط له بذكاء شديد ولابد من أكتشافه بسرعة قبل أن نجد أنفسنا عاجزين عن التصدى له وبعد فترة من الصمت عاد ليقول : أريد كل المعلومات عن صديق الدكتور صبرى وكل الأكتشافات التى ساهم فيها وكذلك معرفة ما إذا كان قد تلقى تهديداً ما قبل وفاته أو تحدث مع أحد عن أمور حدثت له فى الجزء الأخير من حياته وسأعود أنا للفندق حتى أرى ما توصل إليه حسن خلال مراقبته لخبير الآثار الموجود بالفندق والذى تأكد لى الآن أنه هو الذى سيقودنا لحل هذا اللغز وهم أحمد بالانصراف ووضع يده على مقبض الباب وجذبه ولكنه توقف فجأة وأغلق الباب وعاد مرة أخرى لينظر إلى نادية وهو يقول : إن قلبى

يحدثنى أن هناك لغزاً ميحراً وراء وفاة والد إلهام ولهذا أريد منك إعادة فحص جثته وقلبى يحدثنى أنها ستوضح لنا الكثير.

فنظرت إليه نادية وهى تتساءل فى دهشة : هل تعتقد أن وفاته غير طبيعية ؟

فأجاب أحمد على الفور : لابد أن نتوقع كل شئ فنحن أمام مجموعة ضخمة من الألغاز والأسرار وكل شئ محتمل ومتوقع فقالت نادية : ولكن لا تعلق أمالاً كبير على ما ستبوح لنا به جثة بعد عامين من دفنها.

غادر أحمد المكان متجهاً إلى الفندق الذى اخترق بوابته مع غروب الشمس وتوجه على الفور لمقابلة حسن الذى كان يجلس وحيداً على أحد الكراسى المنتشرة فى الحديقة واضعاً على المنضدة التى استقرت أمامه كوباً من العصير الطازج أخذ يرتشف منه وهو شارد الفكر . جلس أحمد على كرسى مقابله وانتبه حسن لوجوده فسأله عن نتيجة مقابلته لنادية ومحمود فشرح له ما توصلا إليه وعن خبير الآثار صديق الدكتور صبرى والذى لقى مصرعه فى ظروف غامضة وهنا قال حسن : أعتقد أننا بدأنا نضع

أيدينا على بداية الطريق ثم أشار بيده إشارة سريعة خاطفة نحو أحد النوافذ المغلقة بالطابق الثالث وهمس قائلاً : هنا يقطن توماس نيكولاس وهو خبير الآثار الموجود حالياً بالفندق والغريب بأنه لم يغادر حجرته مطلقاً منذ منتصف النهار وحتى الآن فوجه أحمد نظره بهدوء إلى تلك النافذة ثم قال : يبدو أنه ينام نهاراً لينشط ليلاً ثم نظر لحسن وهو يقول : سنتناوب فى مراقبته حتى لا يغيب عن ناظرينا لحظة واحدة وسأبدأ أنا الآن حتى منتصف الليل لتبدأ أنت بعد منتصف الليل حتى الصباح فنهض حسن على الفور وهو يقول: سأحاول الحصول على قسط من الراحة الآن حتى استطيع القيام بالمراقبة وظل أحمد يتابع حسن وهو يتحرك ليدخل مبنى الفندق وعندما غاب عن نظره عاد ليراقب تلك النافذة المغلقة .

لغز مريض السرطان

زلزل جرس التليفون بدقاته المزعجة أرجاء الحجرة ففتح أحمد عينيه بصعوبة لينظر إلى ساعته التى تجاوزت السابعة صباحاً بقليل فرفع السماعة ليستمع إلى صوت موظف الإستقبال وهو يخبره بأن هناك من يريدان مقابلته وعندما سأله عن شخصيتهما أجابه قائلاً : إنهما رجل وسيدة يدعيان أنهما أصدقاءك والرجل يدعى محمود والسيدة تدعى نادية وهنا أعتدل أحمد وأختفى أى أثر للنوم وطلب من موظف الأستقبال أن يجعلهما ينتظران فى الحديقة لتناول طعام الإفطار بها وبسرعة قام بتبديل ملابسه وهو يسأل نفسه عن سر تلك الزيارة المفاجأة وبسرعة هبط أحمد درجات السلم وخرج للحديقة لمقابلة محمود ونادية الذين جلسا بجانب أحد المناضد المنتشرة فى الحديقة وقد ظهر الإرهاق عليهما ويبدو أنهما لم يحصلا على قسط وافر من الراحة فسألهما بسرعة عن سبب تلك الزيارة فى هذا الوقت المبكر ولكنه لم يتلق الإجابة على الفور وتساءل محمود عن مكان تواجد حسن وماكاد أحمد ينطق بكلمة واحدة حتى ظهر حسن وهو

يتجه نحوهم وقد ارتسمت الدهشة على وجهه وانضم إليهم وهو يتساءل عن سبب تلك الزيارة ،

قال محمود : لقد حصلنا على معلومات جديدة وخطيرة ولم تطق الإنتظار ووجدنا أن أفضل طريقة هى المجئ إليكما خصوصاً مع احتمال وجود مراقبة للتليفون وأُضطرَ لقطع حديثه عندما جاء الخادم ليحمل طعام الإفطار وما أن انصرف حتى قالت نادية : لقد كنت محقاً فى شكوكك حول وفاة الأستاذ عبدالحميد والد إلهام فقد قمت بإستخراج الجثة التى لم يتبقى منها سوى الهيكل العظمى وبعد فحصى لها تأكد لى أنه تعرض لمؤامرة خبيثة لإيهامه بأنه أصيب بالسرطان فقد لاحظت أن إحدى فقرات العمود الفقرى قد انحرفت قليلاً عن زميلاتها نتيجة حادث قديم وقد أكدت لى إلهام عند زيارتى لها أن والدها أصيب بكسر بسيط فى أحدى فقرات العمود الفقرى ولكنه لم يكن كسراً خطيراً وعندما احضرت لى الأشعة القديمة ظهر الكسر بوضوح وجاءت المفاجأة عندما شاهدت تلك الأشعة التى توضح الأورام السرطانية التى تمت له بمستشفى الدكتور صبرى فقد أظهرت تلك الأشعة أن

العمود الفقرى سليم تماماً وأن هذه الفقرة عادت لمكانها الطبيعى وهو بالتأكيد لا يمكن حدوثه وهذا ما يؤكد أن تلك الأشعة لم تكن لوالد إلهام وإنما لشخص أخر مريض بالسرطان وفى مراحله المتأخرة .

وهنا قال حسن : هذا يعنى أنهم أقنعوا الرجل بأنه مريض وأنه يسير نحو النهاية المحتومة بينما هو فى أتم صحة ولكن كيف تم لهم ذلك ؟ فأجاب أحمد : الأمر بسيط فقد قرروا إدخال عبير فى حياته وحالته النفسية سيئة حتى يسهل التأثير عليه فأحتال عليه الدكتور صبرى أثناء وجوده بالمطعم وعمل على إضافة أحد العقاقير التى تصيب المعدة بالهياج وحتى إذا ما وقع مغشياً عليه يقوم باصطحابه للمستشفى وهناك أقنعه بأنه مريض بالسرطان ولا يوجد أمل فى شفائه ودلل على ذلك بتلك الأشعة المزيفة لشخص أخر مريض بالفعل وحتى يقطع عليه أى طريق للمحاولة فى اتجاه أخر قام باصطحابه لإحد المستشفيات الأمريكية المتواطئة معه ليواصل مخططه وعاد عبد الحميد وهو مقتنع تماماً أنه يقضى الجزء الأخير من حياته ولكن ما يحيرنى هو لماذا يقومون بكل

هذا ؟ فأجاب محمود على الفور : إنهم يريدون هذا القصر فعاد أحمد ليقول : من إسلوب عملهم يتأكد لنا أنهم مجموعة على قدر كبير من التنظيم والقوة ولا اعتقد أن قصراً قديما يمثل لهم كل هذه الأهمية فقال محمود : معك حق ولكن هذا ليس مجرد قصراً قديماً وهذا ما استنتجه أحمد سليم صديق الدكتور صبرى والذى يعمل فى مجال التنقيب عن الآثار فقد كان قبل وفاته يحاول البحث عن مقبرة شخص يدعى كمرسيس وهو أحد أثرياء مصر الفرعونية وعاش زمن الدولة الحديثة وهذا الشخص كان ثرياً إلى درجة تفوق الوصف وكان يحب التشبه بالفراعنة الملوك مع أنه لم يكن منهم وحرص أن يبنى لنفسه مقبرة سرية جمع فيها جميع متعلقاته من تحف وأوانى وأثاث كلها مصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة مما يجعلها ثروة لا تقدر بثمن ولكن بقى مكان تلك المقبرة لغزاً محيراً حاول أحمد سليم كشف طلاسمه من خلال أبحاثه ولكن بعد حادث مصرعه مباشرة فوجئت زوجته بأن جميع أبحاثه والمخطوطات التى احتفظ بها والمتعلقة بهذه المقبرة قد اختفت تماماً ولم يعد لها أى أثر وهنا قاطعة

أحمد وهو يقول : هل تعتقد أن أحمد سليم قد نجح فى إكتشاف مكان المقبرة وأنها موجودة تحت هذا القصر ؟ فأومأ محمود برأسه وهو يقول : نعم ونظراً لعلاقة الصداقة بينه وبين الدكتور صبرى أخبره بأمر تلك المقبرة فقرر أن يحصل على محتوياتها لنفسه بدلاً من أمتلاك الدولة لها ولم يوافق أحمد سليم على ذلك فلم يكن هناك طريقة أخرى غير قتله وسرقة كل المستندات المتعلقة بالبحث فقال : أو ربما يكون صبرى قد تعرف خلال سفره إلى أمريكا على إحدى العصابات التى تعمل فى تهريب الأثار وعندما علمت بالبحث الذى يجريه أحمد سليم قامت بالتخلص منه وعملت مع صبرى على إستخراج المقبرة والإستيلاء عليها وكلفت صبرى بالإستيلاء على القصر فلم يجد أمامه لمساعدته على إتمام هذه المهمة أفضل من عبير تلك الفتاة الذكية الجميلة التى يبلغ طموحها حداً كبيراً وهى على أتم الإستعداد للإقدام على فعل أي شئ ما دام سيوفر لها ذلك المال .

أطرق أحمد قليلاً يفكر ثم التفت حوله قبل أن يقول : هذا يعنى أنهم يقومون بالحفر بحثاً عن هذه المقبرة منذ عامين تقريباً ولكن كما ترون فإن الحالة فى الفندق هادئة تماماً ولا يعقل أن يكون تحت هذا الجمال الهادئ من ينقرون الأرض ولا نشعر بهم ثم أين مخلفات الحفر ؟ وتساءل حسن قائلاً : لماذا لم يقوموا بشراء القصر مباشرة من عبد الحميد بدلاً من كل هذا المجهود الذى بذلوه للإحتيال عليه وعلى ابنته ولا أعتقد أن ثمن القصر مهما عظُمْ سيمثل شيئاً بالنسبة للأموال التى سيحصلون عليها فى حالة إكتشافهم المقبرة وهنا قالت نادية : لقد حاولوا بشتى الطرق ولكن عبد الحميد كان مرتبطاً بالمكان الذى قضى فيه حياته ولهذا رفض كل العروض المقدمة إليه فلجأوا لهذا الإسلوب فقال أحمد : إن كل هذه الإستنتاجات منطقية للغاية وتفسر كل ما يدور حولنا ولكن يبقى السؤال الأهم وهو كيف نثبت ذلك ؟

ثم نظر لحسن وهو يقول : ماذا حدث ليلة امس بعد مراقبتك لتوماس نيكولاس فضرب حسن بيده على جبهته ضربة خفيفة كأنه تذكر شيئاً وقال : إن هذا لغزُ أخر

محير للغاية فلقد تسلمت المراقبة بعد منتصف الليل تقريباً وكان توماس يقضى سهرته بصالة البلياردو بعدها غادرها متجهاً لغرفته واعتقدت أنه سينام فصعدت خلفه وظللت أراقب حجرته وبعد نصف ساعة عاد للخروج مرة أخرى بعد ان بدل ملابسه وأخذ يهبط عدة درجات

ويلتفت حوله ليرى إن كان هناك من يراقبه أم لا فحرصت أن اتخلف عنه بمسافة تتيح لى مراقبته دون أن يشعر بى وظللنا على هذا الوضع حتى انتهى من هبوط السلم ووصل إلى صالة الاستقبال وما أن انتهيت من هبوط السلم ووصلت لصالة الاستقبال وجدتها فارغة تماماً ولم يكن هناك سوى موظف الاستقبال الذى انشغل فى الكتابة على الرغم من أننى لم اتخلف عن توماس سوى مسافة بسيطة فلم يغب عن ناظرى سوى لحظات قليلة تلك التى احتجتها لهبوط عشر درجات وهى غير كافية على الاطلاق ليقطع توماس خلالها المسافة بين أخر درجات السلم وحتى البوابة ولم اعثر له على اى أثر فقد بحثت عنه فى كل مكان وعندما يئست من معرفة مكانه خرجت وجلست على أحد الكراسى المنتشرة فى

الحديقة متظاهراً بإصابتى بالأرق حتى أبرر تواجدى فى هذا المكان فى هذا الوقت المتأخر من الليل فلم يكن هناك غيرى وقبل شروق الشمس بقليل فوجئت بالإضاءة تعم حجرته فعلمت أنه قد صعد لحجرته وهذا ما أكد لى أنه لم يغادر مبنى الفندق ولكن أين ذهب ؟ هذا ما لا أجد له تفسيراً ..

الحجرة السرية

خيم الصمت على جلسة أعضاء مجموعة المستحيل بعدما نطق حسن بهذه الكلمات ولم يضع حداً لهذا الصمت سوى صوت محمود حين همس كأنه يفكر بصوت عال

ليقول : هذا يعنى أن هناك باب سرى يفضى إلى مكان سرى فى صالة الاستقبال تلك ولكن أين هذا المكان وعاد الصمت ليخيم من جديد وغرق الجميع فى تفكير عميق حتى لمعت عينى أحمد وهو يبتسم ويقول : لوحة مفاتيح الغرف ! حدق فيه أعضاء المجموعة بدهشة وهم لا يفهمون مقصده فعاد ليقول : توجد خلف موظف الاستقبال لوحة خشبية كبيرة بها ادراج على شكل مربعات مرقمة يوضع بها المفاتيح الخاصة بالغرف وكذلك الرسائل التى تورد لأى من النزلاء وهذه اللوحة يمكن استخدامها كباب يقود إلى تلك الغرفة السرية وهذا يفسر لماذا اختفى توماس عن نظر حسن من هبوط تلك الدرجات العشر كان الباب قد عاد لوضعه الطبيعى .

كان استنتاج أحمد رائعاً ومنطقياً للغاية واقتنع به أعضاء المجموعة وعاد أحمد ليقول : واعتقد أن هذا الباب هو

الذى تسبب فى مقتل سماح ثم صمت لحظات وعاد ليقول بعدها : كأنى الأن أرى ما حدث تلك الليلة فقد خيم الهدوء على الفندق بعد أن أوى النزلاء إلى غرفهم بحثاً عن الراحة بعد قضاء يوم من الحركة وزيارة الأماكن السياحية أما سماح فقد كانت تجلس فى الشرفة بعد أن جفاها النوم ويبدو أنها ورثت هواية امها فى الخروج إلى الحديقة من خلال شرفتها واتجهت إلى الباب الرئيسى تماماً كما كانت أمها تفعل فى طفولتها وبالتاكيد لم يكن أحد ليتوقع قدوم شخص إلى الباب الرئيسى بعد تمام دخول النزلاء ولهذا لم يكن الحذر موجوداً عندما فُتح الباب السرى سواء لدخول أو لخروج أحد الأشخاص من الغرفة السرية وشاهدت سماح كل هذا ولكن سوء حظها جعل أحدهم يشعر بها ويعلم بوجودها فلم يكن من الممكن تركها لتعيش بعد اكتشافها لهذا السر الرهيب فقرروا التخلص منها فقاموا بتخديرها ثم حملوها لإلقائها فى النيل ووقع اختيارهم على هذا المكان الذى عثرنا عليها فيه لأنه كان سيتكفل بإخفائها مدة طويلة ولو لم يقم العمال بإزالة ورد النيل من المنطقة ما كنا لنكتشف

وجودها وبهذا حاولوا إغراق سرهم فى مياه النيل ولكنهم نسوا أن حتى الجثث تستطيع إخبارنا بالحقيقة .

ابتسم حسن وهو يقول : إن إستنتاجاتك اليوم كلها رائعة ومنطقية للغاية وتفسر الكثير من الألغاز والتساؤلات التى تعترض طريقنا ولكن يبقى سؤال هام وهو كيف يمكنهم الحفر فى وجود هذا العدد من النزلاء ومع هذا لا يشعر بهم أحد ؟ فقالت نادية : من المحتمل أنهم لا يقومون بالحفر إلا فى تلك الفترات الذى يكون فيها الفندق خالياً من النزلاء بحجة انهم يقومون بعمليات الترميم خصوصاً وأنهم يحتاجون إلى سيارات كبيرة للتخلص من المخلفات ولا يعقل ان تدخل هذه السيارات الفندق وهو مملوء بالنزلاء أصاب استنتاج نادية هوى فى نفوس أعضاء مجموعة المستحيل فقال حسن : استنتاجك منطقى جداً ولكن تبقى مسألة وهى أننا لن نستطيع التواجد فى الفندق أثناء عمليات الترميم فعبير فوزى طلبت منا مغادرة الفندق قبل البدء فى عمليات الترميم تلك فقال أحمد : لن نُعدم طريقة للدخول يا حسن وسندخل رغماً عنهم فهم بالتأكيد لم يرحبوا بوجودنا .

وقالت نادية : ولكن لابد أن نكون حذرين فى تعاملنا مع هؤلاء القوم لأنهم لا يترددون مطلقاً فى التخلص من أى شخص يعرض مصالحهم للخطر فقد تخلصوا من أحمد سليم ولم يرحموا طفولة سماح وهناك إحتمال كبير بأنهم تخلصوا من عبد الحميد .

قاطعها أحمد وسألها باهتمام : هل عثرتى على ما يؤكد أنه لم يمت موتة طبيعية ؟ فقالت نادية : أنا لم أعثر على شئ يؤكد أنهم قتلوه فلا توجد بعظامه ما يشير إلى وجود أثار للعنف ولكن ليس من المعقول أنهم انتظروا حتى يرحل عبد الحميد ثم بدأوا فى تنفيذ مخططهم فهل كانوا يعلمون أنه سيموت فى هذا الوقت . إن هؤلاء لا يمكن أن يتركوا شيئاً للصدفة ولا تنسى ان الجثث لا تستطيع أن تخبرنا بالكثير بعد دفنها بعامين ، انتهى الجميع من تناول الإفطار ثم أخذوا يتجولون بالمكان حتى يتعرفوا جميعاً على كل أبعاده فربما ساقهم القدر واضطرتهم الظروف على دخوله وبعد فترة من الوقت لم تمتد طويلاً قرر نادية ومحمود مغادرة المكان حتى لايلفت بقائهما الطويل أية شكوك وهمس حسن وهو يقول : يبدو أن صديقنا توماس

قد بدأ نشاطه مبكرا هذا اليوم ثم أشار بيده نحو باب الفندق فلاحت من الجميع نظرة إلى حيث يشير وأستطاعوا خلالها مشاهدة توماس وهو يخترق الباب بخطوات نشيطة مرتدياً زياً رياضياً ويبدو أنه تأهب لممارسة رياضة العدو على ذلك البساط الأخضر فى الجهة الأخرى من الحديقة ، كان توماس شاباً لا يتعدى الثلاثين من عمره فارع الطول بشرته شديدة البياض وشعره أسود طويل بصورة ملفتة للنظر ، وقف لحظات ودار بنظره فى المكان قبل أن يتحرك بخطوات بطيئة مخترقا المنطقة التى انتشرت بها المناضد القابعة تحت المظلات الملونة والأشجار الضخمة بعدها بدأ فى الجرى وزادت سرعته حتى ابتعد عن أنظارهم

عندها قال محمود : أعتقد أنه حان الوقت لمغادرة المكان لنتفرغا لمراقبة هذا الذى يجرى هناك فأبتسم أحمد وهو يقول : لا تقلق فلن ندعه يغيب عن نظرنا لحظة واحدة وسنوافيكم بأية معلومات نحصل عليها وظل يراقبهما وهما يتجهان نحو السيارة ليستقلاها وتنطلق بهما خارج أسوار الفندق الذى يشبه إحدى قلاع العصور

الوسطى حتى إذا غابت السيارة عن الأنظار التفت إلى حسن وهو يقول : هيا بنا لنرى ما الذى سيفعله توماس .

بيت الأفاعى

هَمّ أحمد لمغادرة الفندق لمقابلة نادية ومحمود كعادته كل صباح ليخبرهم باخر التطورات ويعرف ما توصلوا إليه ولكن حسن استوقفه ثم ناوله كيساً صغيراً من البلاستيك دسه فى جيبه دون أن يدرى ما يحتويه ذلك الكيس فنظر أحمد فى دهشة وسأله عما يحتويه ذلك الكيس فأجابه حسن قائلاً : يوجد بهذا الكيس عينتين من النجيلة التى تغطى أرض الحديقة وأرغب فى أن يراهما محمود ويقوم بتحليلهما وعندما سأله أحمد عن سبب كل هذا أجاب بلهجة جادة للغاية : كنت أتجول بالحديقة منذ ساعة تقريباً ولاحظت وجود بقعة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها عشرة أمتار تقريباً هذه البقعة من أرض الحديقة نمت بها نجيلة اختلفت فى لونها قليلاً عن تلك التى تنبت فى باقى الحديقة ولهذا قمت بنزع عينة منها حتى يقوم محمود بتحليلها ولنكتشف سر تغير لون تلك البقعة بالذات فقال أحمد : سأجعل محمود يتولى أمرها ولكن لابد أن تأخذ حذرك فتحركاتنا أصبحت فى غاية الخطورة وخصوصاً بعد أن أصبح الفندق شبه فارغ من نزلائه

الذين بدأوا فى مغادرته تمهيداً لعمليات الترميم وأصبحنا ظاهرين وحركاتنا تترصدها العيون بسهولة ثم استقل سيارته التى تحركت بهدوء وهى تغادر الفندق متجهاً لمقابلة نادية ومحمود الذى أخذ يحدق فى الكيس الذى يحتوى العينتين من النجيلة ويستمع لأحمد وهو يقص حكايتها ومرت فترة من الزمن ومحمود يحدق فيهما قبل أن ينظر لأحمد وهو يقول: إن مقدرة حسن على الملاحظة تستحق التقدير فلونهما متقارب جداً يصعب معه التمييز بينهما وأعتقد أن حسن محق فى شكوكه ثم أمسك بإحدى العينتين وعاد ليقول: هذه نجيلة طبيعية وهى التى تغطى جميع أجزاء الحديقة أما العينة الأخرى فهى نجيلة صناعية يتم زراعتها فى مشاتل خاصة ثم تنقل إلى الأرض المراد زراعتها فيها والسؤال الهام هو لماذا يستخدمون هذا النوع من النجيلة فى هذا المكان بالذات ؟ وأين ذهبت النجيلة الطبيعية التى كانت تغطيه ؟ وهنا خرجت نادية من صمتها وتدخلت فى الحوار الدائر بين زميليها لتقول: أكاد أجزم الآن انهم يقومون بالحفر فى هذا الجزء من الحديقة وبعد إنتهائهم يعيدون الوضع كما

كان وحتى لا تثار أية شكوك يستخدمون النجيلة الصناعية لتغطية ذلك الجزء.

وهنا ابتسم أحمد وهو يقول : استنتاجك منطقى جداً يا نادية وبهذا تأكدت كل شكوكنا حول ما يمارسه هؤلاء داخل الفندق ولم يبق أمامنا سوى وضع نهاية لهذا كله ثم صمت قليلاً وعاد ليقول : فى صباح الغد سنغادر الفندق ونجعلهم يبدأون فى العمل عندها سيجدوننا أمامهم وهنا اقترحت نادية على أحمد بترك الفندق هذا المساء بدلاً من الصباح وعدم بقائهما لتلك الليلة ولكن أحمد رفض هذا الاقتراح لأنهما قاما بالحجز لمدة خمسة أيام ومغادرة الفندق قبل انتهاء هذه المدة من شأنه أن يثير الشكوك ونظر أحمد فى ساعته التى تعدت السابعة مساءاً بقليل وبدأت الشمس فى لملمة خيوطها استعداداً للرحيل فوقف أحمد وهو يقول: اعتقد أنه من الأفضل الآن أن أذهب للفندق لنقضى أخر ليلة فيه ونغادره فى الصباح لنعود مرة أخرى بعد أن يكونوا وقعوا جميعاً فى الفخ ثم غادر المكان واستقل سيارته التى أخذت تشق الطريق نحو الفندق ولأول مرة منذ نزوله بالفندق يشاهد أحمد

مبنى الفندق وقد خفت اضاءته ولم تعد قوية كالمعتاد وفسر ذلك إلى عدم وجود نزلاء بالفندق فقد غادره الجميع ولم يتبقى غيره وحسن وصلت السيارة إلى المكان المحدد وغادرها ودار بنظره فى المكان الذى أصبحت الفوضى هى الشئ المميز به فقد قام الخدم بإزالة المناضد والكراسى التى كانت منتشرة بالحديقة وأخذ الخدم والعمال يتحركون فى كل مكان بشكل عشوائى وبلا هدف وكأنهم بدأوا الاستعداد لعمليات الترميم وهنا لاحت داخل رأس أحمد فكرة وهى لماذا لا يغادر الفندق الآن ؟ وبالتأكيد لن يثير مغادرتهما للفندق أية شكوك فى ظل وجود تلك الفوضى التى ملأت المكان ولعبت الفكرة برأس أحمد حتى اقتنع بها وقرر تنفيذها على الفور بعد عرضها على حسن وبحث عنه فأخبره موظف الاستقبال بأنه موجود بغرفته فصعد أحمد درجات السلم فى خفة وسرعة حتى وصل لغرفة حسن فطرق الباب ولكن أحداً لم يجب فحرك مقبض الباب الذى استجاب له بسهولة حين دفعه بهدوء ليجد الظلام قد كسى المكان بشكل موحش ونادى على حسن من جديد ولكنه لم يستمع إلى أى رد وبدأ

القلق يدب فى نفسه ووصل قلقه لذروته حينما تسللت إلى أذنيه صوت حشرجة خافتة لا تكاد تقوى على الخروج من شفاة مطلقها فوضع يدعه على المفتاح الكهربى وما أن ضغط عليها حتى عادت الإضاءة لتملأ الغرفة وانكشف لأحمد منظر مفاجئ لم يتوقعه وشل تفكيره للحظات فقد كان حسن يجلس على أحد الكراسى وقد قيد تماماً بالحبال ووضع شريط لاصق فوق فمه حتى لا يصدر منه صوت يحذر به أحمد فلم يقوى على إخراج شئ سوى تلك الحشرجة الخافتة وبجانبه وقف أربعة من الأشخاص الأقوياء وفى أحد أركان الحجرة جلست عبير فوزى وبجانبها توماس نيكولاس فكر أحمد ملياً وفى لمح البصر أدخل يده فى جيبه لاستخراج سلاحه ولكنه اضطر للتوقف حين أحس ببرودة مسدس خلف أذنه فقد كان هناك شخص يقف خلفه شاهراً سلاحه وزاد من استسلامه هذا العدد من المسدسات التى وجهت فوهاتها نحوه من كل المحيطين بحسن فلم يكن هناك مفراً من الأستسلام .

الخطر المروع

كانت الحركة داخل غرفة أجتماعات مجموعة المستحيل على أشدها منذ الصباح الباكر فقد بدأ محمود ونادية فى إعداد كل شئ استعداداً لاقتحام الفندق وكلما مر الوقت دون أن يصل أحمد وحسن زاد قلق نادية وتوترها فنظرت فى ساعتها لتجدها قد تعدت التاسعة والنصف وظهر القلق بوضوح على وجهها

وحاول محمود تهدءتها فقال : لا تقلقى فربما تأخرا قليلاً فى النوم ومن يعلم ؟ ربما يكونان الآن فى الطريق وسيصلون فى أية لحظة ولكن هذا لم يحدث فقد مرت ساعة تلو الساعة حتى اقترب النهار على الانتصاف وبات من المؤكد أن مكروهاً قد أصابهما وتسرب القلق من نادية إلى محمود الذى بلغ منه مبلغاً كبيراً جعله يمسك بسماعة التليفون وهو يقول : سأتصل بالفندق وبعد عدة دقات من جرس التليفون جاءه صوت يقول : نعتذر لكم الفندق مغلق لإجراء بعض عمليات الترميم وسيعود لفتح أبوابه بعد شهر تقريباً أرجوك اترك رسالتك بعد سماع

الصفارة كان ذلك هو صوت آلة تسجيل المكالمات والرد عليها.

أعاد محمود وضع السماعة وهو يقول : إذا كانوا قد بدأوا بالفعل عمليات الحفر فكان على أحمد وحسن أن يكونا هنا الآن وعدم عودتهما حتى الآن لا يعنى سوى امراً واحدا ًوهو أنهم اكتشفوا حقيقتهما كانت كلمات محمود ذلك تعبيراً عما يدور فى نفسيهما من أن هناك خطر محدق ومروع بأحمد وحسن وبعد فترة من الصمت استجمعت خلالها نادية جزءاً من شجاعتها وتساءلت قائلة: هل نعد قوة من الشرطة لإقتحام المكان ؟ ولكن محمود هز رأسه معترضاً وهو يقول: إن اقتحامنا للفندق سيعرض حياتهما للخطر وإذا ما كانوا محتفظين بهما داخل الفندق ثم نهض فجأة وهو يقول: هيا بنا نلقى نظرة على الفندق لنرى ما يحدث به وبسرعة تبعته نادية واستقلا السيارة التى ضاعفت من سرعتها كأنها تريد هى الأخرى معرفة ما يدور داخل الفندق وفى مكان يبتعد قليلاً عن الفندق فوق ربوة عالية تحيطها الأشجار جلس محمود ونادية يرسلان أبصارهما إلى الفندق من خلال

منظار مكبر كان الفندق عبارة عن خلية نحل والحركة به كانت على أشدها واستطاع محمود رؤية عدداً من العمال وهم يقومون بالحفر فى تلك البقعة التى نزع منها حسن عينة النجيلة الصناعية وهذا ما أكد استنتاجهم وان عمليات الحفر تتم فى هذا المكان وبجانب تلك البقعة وقفت آلة ضخمة تشبه الونش بعموده الطويل المدلى منه سلك حديدى ضخم فى نهايته صندوق حديدى وبجانبه وقفت سيارتان كبيرتان للنقل ، ظل العمال يواصلوا الحفر بهمة ونشاط حتى وصلوا لعمق استطاع محمود تقديره من خلال الجزء الظاهر من اجسادهم بحوالى المتر والنصف عندها خرج الجميع وتركوا المكان وتوقفت عمليات الحفر وأصاب ذلك محمود بالدهشة فنظر إلى نادية وهو يقول : لا يمكن أن يتوقفوا عند هذا العمق فلن تظهر اى مقابر عند هذا المستوى فما الذى جعلهم يتوقفون ؟ ولم يجد تساؤله إجابة مقنعة ولم يكن أمامه سوى الاستمرار فى المراقبة والانتظار عما ستسفر عنه الأحداث ومر الوقت بسرعة ولم يستطيعا أن يحددا من خلال مراقبتهما للفندق المكان الذى احتجزوا فيه زميليهما

وغابت الشمس فى الأفق وجاء الليل ليلقى بذور الظلام على ربوع الكون واكتسى الفندق بالظلام فقد اطفأت معظم أنواره فأصبح يشبه المقابر فى هدوئها الموحش .

وتعذرت الرؤية عليهما فى هذا المكان فاستقلا سيارتهما واقتربا رويداً رويداً من الفندق حتى توقفا فى مكان مكنهما من رؤية البوابة الحديدية للفندق التى تتوسط سور الحديقة وهالهما هذا العدد الهائل من الحراس الذين تجمعوا حولها كأنهم يتوقعون هجوماً ضارياً فوقفوا فى يقظة تامة شاهرين أسلحتهم وفجأة ارتفعت أصوات ضوضاء شديدة داخل الفندق أخذت تقترب من البوابة بعدها فتحت البوابة وخرجت منها إحدى سيارتى النقل الكبيرة استطاع محمود رؤيتها جيداً فكانت محملة بمخلفات الحفر فهمس فى أذن نادية قائلاً : يبدو أن الونش يقوم باستخراج التراب من البقعة لتحمله السيارتين إلى الخارج ثم أغلقت البوابة الحديدية وبعد نصف ساعة اخرى عادت لتنفتح من جديد وتخرج السيارة الأخرى و ابتعدت عن المكان وعادت البوابة الحديدية لتغلق من جديد ولكن هذه المرة ساد المكان

هدوءاً وسكوناً غريباً فقد توقفت الضوضاء تماماً مما جعل نادية تقول : لابد وأنهم توقفوا عن العمل الآن ثم نظرت لمحمود وسألته قائلة : ما الذى سنفعله الآن ؟ فأجابها بهدوء وثقة : سننتظر .

لم تفهم نادية ما يقصده ولكنها اضطرت للمثول لكلامه وانتظرت هى ولا تعلم ماذا تنتظر ؟ ، مرت ساعة تقريباً قبل أن تأتى أصوات من قلب الظلام من الطريق الذى سلكته السيارتين ثم ظهرت السيارة الأولى وأخذت تقترب من البوابة الحديدية ودخلت منها ، فنظر محمود لنادية وهمس قائلاً : اعتقد أننى سأدخل الفندق فحدقت نادية فيه بدهشة وهى تقول : مستحيل ، ثم أشارت للحراس وعادت تقول : إن هؤلاء لن يسمحوا بدخول أى مخلوق حتى ولو كان بعوضة . فقال محمود : اعتقد أننى توصلت للطريقة التى استطيع بها الدخول ثم نزع حزام الأمان الموجود بمقعده وطلب من نادية أن تفعل مثله وانطلق بالسيارة مبتعداً عن الفندق ثم توقف فى طريق عودة السيارة الأخرى ومرت نصف ساعة أخرى قبل أن يشق صوت موتور السيارة الأخرى صمت الليل وهى تقترب

شيئاً فشيئا حتى ظهرت بوضوح ولكنها توقفت على الفور عندما فوجئ سائقها بسيدة أنيقة تقف بجانب سيارتها التى يبدو أنها قد تعطلت وهى تلوح له بيدها طالبة مساعدته فوقف لسيألها عن سبب توقفها فى هذا المكان فأجابته بصوت يحمل رجاءاً واستعطافاً . لقد نفذ وقود السيارة وأريد كمية صغيرة منه تمكننى فقط من الوصول إلى أقرب محطة للوقود . فهبط السائق من سيارته حاملاً عبوة من البنزين كان يحملها معه كأحتياطى وساعدها على ملئ خزان الوقود ولم يتحرك من مكانه إلا عندما أدارت سيارتها التى استجابت لها . ولم يلاحظ السائق أنه حين كان مشغولاً مع تلك السيدة التى لم تكن سوى نادية أن حسن خرج من الظلام وألقى نفسه تحت السيارة وقام بتثبيت نفسه جيداً فى باطنها باستخدام حزامى الأمان الذين انتزعهما من سيارته وظل قابعاً فى انتظاره لتحركها لتدخل به إلى عرين الأسد . وقفت نادية وهى ترقب السيارة وهى تقترب شيئاً فشيئاً حتى توقفت أمام البوابة الحديدية ودق قلبها بعنف وتلاحقت أنفاسها بقلق

حين رأت الحراس يوقفون السيارة ليقوموا بتفتيشها قبل السماح لها بالدخول .

دار الحرس حول السيارة ولكن أحداً منهم لم ينظر لأسفل وتنفست نادية الصعداء حينما شاهدت البوابة الحديدية تتحرك وتخترقها السيارة وظلت تراقبها حتى غابت عن الأنظار وابتلعها الظلام الذى كسى الحديقة عندها تحركت بالسيارة لتنفيذ الجزء الخاص بها من الخطة فاستدعت قوة من الشرطة لإشارة محمود لاقتحام المكان .

صراع مع المجهول

اخترقت السيارة البوابة الحديدية وبدأت فى التحرك داخل الحديقة وكانت هناك ضوضاء شديدة تنبعث من مكان الحفر الذى كان هو المكان الوحيد الذى يتمتع بقدر من الإضاءة والتى يمكن لها أن تكشف محمود إذا ما ظل مثبتاً فى السيارة حتى وصولها إليه ولهذا قرر الهبوط من السيارة وهى متحركة فلم يكن هناك طريقة اخرى وباستخدام سكين صغير قطع أحد الحزامين وانتظر فترة وجيزة قبل أن يقطع الآخر وهبط بجسده على الأرض وهو يرى العجلات الخلفية للسيارة تنطلق نحوه بقوة كانها تريد سحقه ، لكنها لم تفعل فمرت بجانبه فقد سقط فى المنتصف تماماً بين العجلات وظل مستلقياً على الأرض فى الظلام حتى ابتعدت السيارة ولم يعد فى إمكن سائقها رؤيته عندما وقف لسيتطلع إلمكان .

ومن بين أحواض الورد استطاع أن يرى مبنى الفندق جيداً وقد أُظلمت حجراته تماماً ولم يوجد سوى مكان واحد فقط هو الذى تمارس فيه الأضواء عملها وهو المدخل وصالة الاستقبال ولاحظ وجود شخصان يقفان خلف مكتب الاستقبال يحرسان الغرفة السرية التى تقع خلف لوحة المفاتيح كان محمود مقتنعا تماماً بأن أحمد وحسن محتجزين فى مبنى

الفندق فهو أنسب الأماكن ولهذا دار حول الفندق ليكتشف ذلك المكان الذى يحوى زميليه وتوقف فجأة عندما لمح إضاءة تنبعث من إحدى النوافذ فى الطابق الثالث فأيقن أن زميلاه لابد وأن يكونان محتجزين فى هذه الغرفة ولكن كان من المستحيل دخول الفندق من المدخل الرئيسى فالحارسان لن يسمحا لمخلوق بالاقتراب .

لم يكن هناك مفراً من التسلق فأخذ يبحث عن مكان يصلح للقيام بهذه المهمة وساق له القدر ماسورة حديدية تستخدم فى تفريغ السطح من مياه الأمطار لتهبط بها إلى بالوعة فى الحديقة ولكن لسوء الحظ لم تكن الماسورة لتصله إلى النافذة المضاءة ظل محمود فترة يفكر حتى هداه تفكيره إلى فكرة قرر تنفيذها على الفور وهى أن يقوم بتسلق الماسورة حتى يصل إلى السطح ثم يعود للهبوط مستخدماً سلم الفندق إلى الطابق الثالث .

بالفعل شرع محمود فى التسلق بهدوء وأخذ يرتفع رويداً رويداً عن سطح الأرض حتى وصل إلى نهايتها وتثبت فى السور الصغير المحيط بالسطح وظل يدفع بجسده حتى أصبح فوق السطح تماماً ومن موقعه الجديد استطاع مشاهدة كل ما يدور فقد كان الونش يقوم بإنزال الصندوق الحديدى فى

الحفرة التى اعدها العمال فى الصباح ثم يعود ليجذبه بعد أن يكون قد امتلأ بمخلفات الحفر ليملأ بها إحدى السيارتين ولاحظ محمود أن الصندوق يهبط مسافة أكبر بكثير من تلك التى حفرها العمال ولم يكن هناك سوى تفسير واحد وهو أن يكون هذا المكان عبارة عن مخزن كبير وعميق يستخدم فى تخزين مخلفات عمليات الحفر التى تتم باستمرار حتى والنزلاء يعج بهم المكان فإذا ما امتلأ المخزن ودعت الضرورة تفريغه يتم إغلاق الفندق بحجة القيام بعمليات الترميم وتقوم السيارات بنقل تلك المخلفات كما يحدث الآن وعند الانتهاء يتم إغلاق فتحة المخزن بغطاء حديدى يوضع فوقه كمية من التراب لتعادل مستوى الحديقة ويزرع بها النجيلة الصناعية .

كل هذا دار فى ذهن محمود بسرعة البرق وهو يهبط درجات السلم بهدوء حتى وصل إلى الطابق الثالث ، كان الظلام يغطى كل شئ ومع هذا استطاع محمود معرفة مكان الحجرة فقد كانت هى الوحيدة التى تسلل من بابها خيط رفيع من الإضاءة الخافتة اقترب محمود من باب الحجرة بهدوء ومن خلال ثقب صغير فيه استطاع رؤية حسن جالساً على كرسى خشبى وقد عجز عن الحركة بسبب تلك القيود التى وضعت بيديه وقدميه

وعلى مقربة منه جلس رجلان قويان يحملان أسلحتهما النارية .

فكر محمود فى كيفية التغلب عليهما ودون إصدار ضوضاء فصوت طلقة واحدة كفيل بتجميع كل من فى الفندق فى هذا المكان وطال به التفكير حتى هداه تفكيره إلى حل شرع فى تنفيذه على الفور فخلع قميصه ولف به مسدسه حتى يعمل ككاتم صوت ثم طرق الباب بقدمه عدة طرقات وقف أحد الرجلين شاهراً سلاحه واتجه نحو الباب ليستطلع الأمر وما إن وضع يده على المقبض حتى ركل محمود الباب ركلة قوية جعلته يصطدم بالحارس ويقع مغشياً عليه وقبل أن يستوعب الآخر ما حدث انطلقت من مسدس محمود رصاصة اخترقت جسده قبل أن يقع على الأرض وكم كانت سعادة حسن حين شاهد زميله وهويتخلص من الحارسين ويفك قيوده وبكلمات موجزة عرف محمود أن أحدهم قد شاهد حسن وهو ينزع عينات النجيلة وإنهم دبروا للتخلص منهما فى نهاية الليلة وذلك بتخديرهما بنسبة من الكحول ووضعهما فى سيارتهما وإلقائهما من قمة جبل المقطم ليبدو الأمر وكأن الاثنين من السكارى لقيا مصرعهما فى حادث سيارة .

وأخبره حسن أن أعمدة هذه العصابة ثلاثة أشخاص هم عبير فوزى والدكتور صبرى وشخص ثالث يدعى مارك وإن الجميع متواجدون فى المكان فقد أكد توماس أنهم سيفتحون باب المقبرة فى الصباح وعندما سأله عن مكان أحمد أجابه بسرعة قائلاً : لقد أخذوه لأسفل فقد أثروا تفريقنا عن بعضنا البعض.

فقال محمود : الطريق الوحيد للوصول إليه سيكون عن طريق الغرفة السرية وهذه يحرسها اثنان ومن الصعب مفاجأتهما فالمسافة بين باب مبنى الفندق ومكان وقوفهما كبير تجعل من المستحيل قطعها دون أن يشعرا بنا ، وكذلك الحال إذا ما حاولنا النزول مستخدمين السلم . خيم الصمت بينهما للحظات لم تطول فقد قطعها حسن حين قال بحماس يمكننا مفاجأتهم من الغرفة التى اعتادت إلهام النزول بها والتى تقع فى الطابق الأرض ويمكننا إستخدام نفس طريقتها فى الدخول عندما كانت صغيرة عن طريق الشرفة التى تطل على الحديقة . هذه الغرفة تفتح على ممر ضيق ينتهى إلى الاستقبال مباشرة وهذا يتيح لنا فرصة أكبر لمفاجأتهما اقتنع محمود بفكرة حسن وبدءا فى تنفيذها فعادا إلى سطح الفندق ومنه إلى أسفل عن طريق الماسورة الحديدية ودارا حول

الفندق حتى عثرا على الشرفة التى لم يكن تسلقها بالأمر الصعب وما هى إلا لحظات حتى كانا قد دخلا الغرفة يتحسسان طريقهما للوصول إلى بابها . أطل حسن برأسه من الباب واستطاع رؤية الحراسين وهما غارقين فى حديث مرح تنطلق خلاله بعض الضحكات خرج حسن بهدوء إلى الممر الذى يوصل إلى الاستقبال مباشرة وسار اليهما بهدوء متخذاً بعض الأعمدة الرخامية المنتشرة ساتراً وتبعه محمود حتى وصلا إلى مكان لا يفصلهما عن الحارس سوى عشرة أمتار حينها أشار حسن لمحمود بالتوقف واستجمع كل منهما قوته وبسرعة البرق انقض كل واحد منهما على الحارس المكلف به و يبدو أن المفاجأة عصفت بالحارسين فلم يتوقع أحدهما أن يباغتهما مخلوق فى هذا المكان فشُلّ تفكيرهما للحظات كانت كفيلة بحسم المعركة وسقط كل منهما على الأرض مغشياً عليه خلف مكتب الاستقبال ووقف محمود أمام لوحة المفاتيح الكبيرة وهو يتساءل قائلاً : يا ترى ماذا يوجد خلف هذا الباب ؟ فأجابه حسن : بالتأكيد سيكون خلفه إجابة لكل الأسئلة التى نبحث عن إجابتها تحسس محمود الباب وهو يقول : كيف يمكننا فتح هذا الشئ ؟ فاقترب حسن وابتسم وهو يقول : الأمر بسيط ندفعه هكذا . ودفع لوحة المفاتيح

بقوة فتحركت على الفور ليجدا نفسيهما داخل الحجرة السرية التى لم تكن واسعة ولم تكن خالية تماماً لقد كان هناك أحد الحراس وجلس خلف مكتب صغير ما أن شاهد الباب السرى يتحرك ليظهر خلفه حسن الذى من المفترض أنه يجلس الآن فى الطابق الثالث غارقاً فى قيوده فتمتم وعلامات الدهشة تحتل جزءاً كبيراً من قسمات وجهه : مستحيل ! ولم ينطق بعدها بكلمة واحدة فقد لحق بزملائه بعد أن تلقى لكمة قوية من حسن أعقبها بركلة أسقطته أرضاً ساد الهدوء بعدها المكان ، كانت الغرفة السرية ضيقة وفى وسطها تماماً فتحة صغيرة بها سلم حديد صغير ينزل إلى الأسفل ومن خلال الفتحة استطاع حسن ومحمود مشاهدة ما يحدث فى الأسفل لقد كان هناك العديد من العمال يرتدون ملابس زرقاء ويضعون على أفواههم كمامات تحميهم من الأتربة الناتجة عن عمليات الحفر وكنت الحركة على أشدها فى الأسفل الذى بدا كأنه مدينة تحت الأرض . دار محمود بنظره فى الحجرة ووجد فى أحد أركانها عدداً من ملابس العمال معلقة على الجدار وتراصت على المكتب أعداد من الكروت المزودة بمشبك فأشار إلى الراقد على الأرض وهو يقول : لابد وأن هذا الرجل هو الذى يسلم الكروت إلى العمال حتى ينزلون

لأسفل حتى يتم السماح لهم بالنزول فقال حسن : ومن قال أننا نحتاج لتصريح وبسرعة ارتدى كل منهما رداءاً للعمال ووضع الكمامة وثبت على صدره كارتاً وبدءا فى الهبوط ولم يكن أحد يشك فى اثنين يرتديان ملابس العمال ويحملان الكارت الخاص بتصاريح النزول لهذا المكان الخاص جداً فلم يلتفت إليها أحد وتظاهرا بالعمل وأخذوا يجوبون المكان وصدقت توقعات محمود فقد كانت عمليات الحفر تتم بصورة مستمرة حينما كان الفندق مزدحم بالنزلاء ويتم نقل مخلفات الحفر فى عربات خاصة إلى المخزن وتعددت الأنفاق كأنها مملكة للنمل وفى أحد الأنفاق وقف أربعة أشخاص يعرفهم حسن جيداً فهمس فى أذن محمود وهو يقول : هؤلاء هم زعماء العصابة : عبير فوزى والدكتور صبرى ومارك ومعهم توماس وكان الدكتور صبرى رجلاً تجاوز الأربعين من عمره وبدأت بعض الشعيرات البيضاء تغزو رأسه ، أما مارك فكان يبدو أنه قد تعدى الخمسين من عمره ذو شارب كثيف وطويل بشكل ملفت للنظر كأنه أحد النبلاء الأنجليز فى القرن الثامن عشر وبدأت رحلة البحث عن أحمد فأخذا يجوبان الأنفاق متظاهرين بالعمل ومضى وقت طويل قبل أن يهمس محمود فى أذن حسن وهو يقول : اعتقد أننى وجدت مكان أحمد

وأشار إلى نفق صغير بالقرب منهما فتساءل حسن فى دهشة ولماذا تعتقد أنه موجود فى هذا المكان ؟

فعاد محمود ليقول : إن هذا النفق به عاملان لا يشتركان فى العمل مع بقية العمال وهذا يعنى أنهما يقومان بحراسة شئ ما هام وليس عندهم الآن أهم من أحمد فاومأ حسن برأسه موافقاً على استنتاج محمود وبهدوء سارا سوياً فى اتجاه النفق فوجئ العاملان بحسن ومحمود وهما يقتربان منهما فظهرت الجدية على وجهيهما وتقدم أحدهما ليسأل بلهجة حادة عما يريدون من هذا المكان . فأجاب حسن بركلة قوية فى بطنه ترنح على أثرها قبل أن يقع مغشياً عليه حين عاجله بأخرى وما كاد حسن ينتهى من العامل الأول حتى كان محمود قد انهى مهمته مع العامل الآخر .

وقاما بجرهما إلى حجرة صغيرة فى نهاية النفق وبمجرد دخولهما الحجرة فوجئوا بأحمد يجلس على كرسى خشبى صغير وقد قيدت قدميه ويديه خلف ظهره . ابتسم فى سعادة وهو يسألهما قائلاً : كيف وصلتم إلى هنا ؟ فقال محمود وهو يحل وثاقه : هذه قصة طويلة سنحكيها لك فى المكتب ونحن نتناول مشروباً دافئاً ، ونادية الآن تنتظر بالخارج مع قوة كبيرة من الشرطة لاقتحام المكان ولهذا لابد من أن نخرج من

هذا المكان فى أسرع وقت ممكن فقال أحمد : هذا يعتبر أمراً مستحيلاً فهم لا يسمحون لأحد بالخروج إلا بإذن خاص ولا أعتقدأنهم سيمنحونا هذا الإذن . هنا ابتسم محمود

وهو يقول : ومن قال أننا نحتاج إلى إذن ؟ ثم أشار على أحمد بارتداء ملابس أحد العاملين الذين رقدا بلا حراك حتى يمكنه التحرك دون إثارة الشكوك ، وبدأ هو فى تنفيذ خطته فأخرج من جيبه منديلاً من القماش مزقه إلى شرائح طويلة قام بربطها بعضها ببعض حتى أصبح شريطاً من القماش الأبيض قام بربط طرفه فى سلك كهربائى يتدلى من سقف الحجرة ينتهى بمصباح كهربائى أشاع إضاءة شديدة بينما ترك الطرف الأخر ليتدلى إلى أسفل ثم أخرج علبة الثقاب ونظر إليها وهو يقول : سأقوم بإشعال طرف الشريط القماش الذى سيشتعل وعندما تصل النار إلى الطرف المربوط بالسلك الكهربائى يشتعل السلك فتنصهر طبقة البلاستيك التى تحمى السلكين المعدنيين فيتلامسان ويحدث ماس كهربائى وينقطع التيار الكهربائى ويسود الظلام المكان و تكون هذه هى فرصتنا الذهبية للخروج . ابتسم أحمد وهو يقول : هذه حيلة عبقرية يا محمود فقال محمود وقد بدا عليه القلق : لا تكن متفائلاً فليس أمامنا سوى نصف دقيقة فقط بعد انقطاع التيار

واعتقد أن هؤلاء لابد وأن يكونوا مستعدين لكافة الظروف وأكبر الظن أن هناك مولداً احتياطياً سيعيد التيار من جديد بعد نصف دقيقة .

انتهى أحمد من ارتداء زى العمال حتى أصبح كأنه واحداً منهم واشعل محمود طرف الشريط وهو يقول : أمامنا دقيقة واحدة قبل أن ينقطع التيار ولابد أن نكون قريبين من السلم عند انقطاعه . تظاهر الثلاثة بالعمل وهم يجدون السير نحو مكان السلم الذى ظهر إليهم من بعيد فواصلوا السير حتى اقتربوا تماماً منه وانتظروا اللحظة التى سيلف الظلام فيها المكان حتى يغادروه بسرعة.

وفجأة تسمرت أقدامهم وشلت حركتهم عندما تسلل إلى أذنهم صوت حاد يقول بلهجة أمرة : أنتم تعالوا بسرعة محتاجكم لنقل صندوق إلى النفق الثالث . كان مصدر الصوت الدكتور صبرى الذى وقف غاضباً وهو يلقى بهذه الأوامر .

وقف الثلاثة لحظات لا يعرفون ماذا يفعلون فلم يعد هناك سوى بضع ثوان ويسود الظلام المكان وحتى لا يثيروا أية شكوك تحركوا بهدوء نحو الدكتور صبرى وما كانوا يبتعدون بضع خطوات عن مكان السلم حتى وقع حسن على الأرض متظاهراً بأنه انزلق وأصيبت قدميه وجثا أحمد على ركبتيه

متظاهراً باسعافه فاستشاط الدكتور صبرى غضباً وقال بلهجة حادة : اتركاه واذهبا للعمل .وما كاد ينهى كلماته حتى انقطع التيار الكهربائى وتحول المكان إلى مقبرة موحشة يكتنفها الظلام الدامس وبسرعة هرول الثلاثة نحو السلم وتسلقوه بسرعة وما أن وصلوا للغرفة السرية حتى عادت الإضاءة من جديد لتملأ المكان . فقال أحمد موجهاً حديثه لمحمود : اذهب بسرعة واعطى الإشارة لنادية وبسرعة خرج محمود أما أحمد وحسن فقد تعاونا فى حل المكتب ووضعاه على فوهة الفتحة حتى يمنعوا أفراد العصابة الذين بدأوا فى تسلق السلم من اللحاق بهم .

وخرجا من الغرفة السرية وأغلقا بابها ووقفوا بجانبه حتى لا يغادره احد . صعد محمود سلم الفندق حتى وصل إلى سطحه كانت الحركة فى الحديقة ما تزال على طبيعتها واعطى الإشارة الضوئية المتفق عليها وما هى إلا لحظات حتى شاهد قوة الشرطة وهى تقتحم المكان وتلقى القبض على من فيه بعد أن أصابهم الذعر من هول المفاجأة فلم يكن أحد ليتوقع أن ينكشف هذا السر الرهيب . عاد محمود ليهبط السلم إلى الطابق الأرضى من جديد وعند وصوله كانت نادية تقف بجانب أحمد وحسن وباب الغرفة السرية مفتوحاً وخرج منها

رجال الشرطة وهم يسوقون أفراد العصابة مكبلين فى أغلالهم وعلى رأسهم مارك الذى تغيرت ملامح وجهه وامتلأ رعباً أما عبير فوزى فقد انحدرت الدموع على خديها وهى ترى حلم الثراء يتلاشى أمام عينيها وتوماس نيكولاس الذى استسلم تماماً وسار بهدوء بخطوات بائسة وخلف الجميع جاء الدكتور صبرى الذى نظر لأحمد وحسن ومحمود وهم لا يزالون يرتدون زى العمال وقال فى سخرية : لا تنسوا نقل الصندوق إلى النفق الثالث وابتسم فى لا مبالاة ولكن ابتسامته تلاشت حين دفعه أحد رجال الشرطة ليلحق بباقى رجاله .

النهاية

طرقت نادية الباب طرقات خفيفة قبل أن تدفعه برفق وتدخل لتجد حسن ومحمود جالسين فى مكانهما فحيتهما واستقرت فى مكانها وهى تتساءل قائلة : ألم يعد أحمد بعد ؟

فقال حسن : لقد اتصل منذ قليل وهو الأن فى طريقه إلينا ولم تمض عشر دقائق أخرى حتى كان أحمد يدخل من الباب ويحيى الجميع قبل أن يستقر فى مكانه ومرت لحظات من الصمت قبل أن يقول : إن مارك هو زعيم العصابة وهو أحد خبراء التنقيب عن الآثار ولكنه يتمتع بقدر كبير من السمعة السيئة فقد جاء إلى مصر على رأس مجموعة للتنقيب عن إحدى المقابر الفرعونية بتكليف من الحكومة المصرية وبعد اكتشاف المقبرة تبين اختفاء عدة قطع أثرية منها وأُتهم مارك بسرقتها ولكن لم يكن هناك دليلاً واحداً فاكتفت الحكومة بمنعه من التنقيب عن الأثار المصرية فى مصر ولكنه لم يوقف نشاطه وكان يراقب ما يقوم به أحمد سليم حتى توصل إلى تحديد مكان المقبرة عندها حاول استمالته

وأغراه بمبالغ طائلة ولكن أحمد لم يكن من النوع الذى يخون وطنه من اجل حفنة من المال ولهذا سلك طريقاً أخر فاستمال صديقه الدكتور صبرى والذى كان يعمل فى هذا

الوقت فى أمريكا وضعف أمام حلمه الكبير بامتلاك مستشفى خاص فقام بسرقة أبحاث صديقه ودبر مارك لاغتياله فى حادث تصادم ولكن ظهرت أمامهم مشكلة اخرى وهى رفض عبدالحميد بيع القصر ولهذا فكر صبرى فى طريقة ماكرة وهى إيهامه بانه مصاب بالسرطان وأدخل تلك الفتاة الجميلة الذكية ذات الإسلوب الناعم الرقيق ولكنها نعومة أفعى رقطاء فى حياته حتى يتزوجها وعندما لم يحدث ذلك تخلصوا منه ونجحت عبير فى الحصول على نصف القصر بعد أن خدعت إلهام بهذا الأداء الرائع وأقنعتها ببراءتها وأنها أفضل صديقة لها ولم تكن تلك المسكينة لتنجو من مكر وخداع عبير التى تستطيع ان تبث سمومها فى قالب من العسل اللذيذ ومع هذا فقد كانت هناك خطة موضوعة للتخلص من إلهام إذا لم تنطلى عليها خدعة عبير وكانت الخطة تسير فى الطريق الذى رسموه إلى ان اكتشفتها سماح فدمرت مخططاتهم حتى بعد قتلهم إياها لم يكن ببالهم أن حتى الجثث يمكن أن توقع بالمجرمين هنا سمع الجميع طرقات على الباب ودخلت إلهام يضئ وجهها ابتسامة رقيقة رغم ملابس الحداد التى ترتديها حزناً على ابنتها ، حيتهم إلهام وقدمت لهم الشكر على مجهودهم الرائع الذى أدى لإكتشاف قاتلى والدها وإبنتها ثم

جلست وهى تقول لقد قررت المحكمة تحويل القصر إلى مزار سياحى بعد اكتشاف تلك المقبرة الأثرية الرائعة حيث ستبقى مكانها ليأتى السائحون لها من كل مكان وحصلت على تعويض كبير سوف استخدمه فى بناء ملجأ للأيتام فإذا كنت قد حُرمت ابنتى فسأعمل على مساعدة الأطفال الذين حُرموا من أبائهم ثم شكرتهم مجدداً قبل أن تغادر المكان ومرت فترة من الوقت قبل أن تقف نادية لتقول : أعتقد الآن أننا انتهينا من تلك القضية التى عطلت تدريباتى كل هذه الفترة فوقف محمود وقال أعتقد أنه من الأفضل أن تتخلى عن هذه الفكرة فلن تتمكنى أبداً من تعلم فنون الدفاع عن النفس فاقتربت منه نادية وفجأة مالت على الأرض وجذبت قدمه فاستقر على قدم واحدة فركلتها ركلة قوية جعلت محمود يهوى على الأرض فنظرت إليه وهى تبتسم وتقول: ما رأيك فى هذه الحركة؟ فضحك حسن وأخذ يتباهى بتلميذته ورفع يدهاعالياً وهو يعلن فوزها فى المباراة .

فهرس

المقدمة 5

جريمة على ضفاف النيل 6

الجثة الغامضة 13

المفاجأة 19

ظهور الأفعى 25

لغزمقتل خبير الآثار 31

لغز مريض السرطان 38

الحجرة السرية 46

بيت الأفاعى 52

الخطر المروع 57

صراع مع المجهول 64

النهاية 77